وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة –

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

رقم:125079347

ميدان: اللغة وأدب عربي

فرع: دراسات لغوية

تخصص: لسانيات عامة

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر أكاديمي

إعداد الطالبة: فوزية طويرات

تحت عنوان:

# السياق وتجليات تطبيقه في القرآن الكريم

تاريخ المناقشة:2017/05/09

لجنة المناقشة:

| | | |
|---|---|---|
| د. محمد بن صالح | جامعة المسيلة | رئيسا |
| د. العمري بلاعدة | جامعة المسيلة | مشرفا ومقررا |
| د. عبد الرشيد نور | جامعة المسيلة | مناقشا |

السنة الجامعية: 2017/2016

**بسم الله الرحمن الرحيم**

﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾

(سورة البقرة آية 32)

﴿ وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾

(سورة التوبة الآية 105)

صدق الله العظيم

## شكر وعرفان:

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ (سورة النمل الآية 19)

لا يسعني بعد إكمال هذا البحث إلا أن أحمد الله وأشكره على عظيم نعمته ورحمته التي وسعتني لإعداد هذا العمل وأصلي على الحبيب المصطفى، نور القلوب وضيائها محمد صلى الله عليه وسلم.

أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذي المشرف : الدكتور بلاعدة العمري ،الذي لم يبخل علي بنصائحه وتوجيهاته القيمة، كما أتقدم بالشكر والامتنان الى أعضاء اللجنة المناقشة بتفضلهم قبول مناقشة هذا البحث .

وأخيرا فائق الشكر والتقدير إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل المتواضع.

**مقدمة:**

الحمد لله الذي إليه المساق، والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله دليل الأمة إلى الرشاد أما بعد:

يعد السياق من أهم المباحث التي اهتم بها العلماء قديما وحديثا،حيث يعتبر محورًا رئيسيًّا من محاور الدلالة ،وثمرة من ثمرات اللسانيات حيث أن غاية علوم اللغة هو جميعا الوصول إلى المعنى ولتحقيق إلى هذه الغاية قامت نظريات عدة أهمها: النظرية السياقية الاجتماعية التي تزعمها الإنجليزي فيرث في العصر الحديث حيث مثّل السياق بالمفتاح لأنه حسب تعبيره أن السياق يحدد الدلالة المقصودة فبدونه تبقى الكلمات مقفلة والنص والجمل في حالة من الغموض، فهو يزيل اللبس عن الكلمات والنصوص وهذا الاهتمام المتزايد بالنظرية السياقية غير مجرى الدراسات اللسانية ،وقبل هذا كان وعي علماء العربية قديما بأهمية السياق في تبيين دلالات الألفاظ، حيث استعانوا به في تفسير القرآن الكريم وتحليل النصوص بهدف الوصول إلى دلالتها بدقة ،فقد كان السياق متحكما أصيلا عند علمائنا في تراثنا العربي.

أما سبب اختياري لهذا الموضوع رغبتي الملحة في دراسة موضوع السياق لما له من أهمية في الدراسات اللغوية العربية وقد كانت الدراسة منصبة أساسًا على لغة القرآن الكريم، ولذلك جاء الموضوع المذكرة موسوما بـ: السياق وتجليات تطبيقه في القرآن الكريم، وقد سيقت هذه المذكرة للإجابة على الإشكالات التالية:

ما ماهية السياق؟ وما هي أهميته؟

ماهي تجليات تطبيق السياق على القرآن الكريم؟

وللإجابة عن هذه الإشكاليات قسم البحث إلى: مقدمة وفصلين وخاتمة.

أما الفصل الأول الذي تعلق بالجانب النظري بعنوان: تجليات السياق وبيان أقسامه ووظيفته الدلالية، واندرج تحت هذا الفصل ثلاثة مباحث: الأول يتناول تجليات السياق عند علمائنا العرب بمختلف توجهاتهم العلمية بعنوان: تجليات السياق في التراث العربي ،أما المبحث الثاني فهو يتناول السياق عند الغربين ثم العرب المحدثين تحت عنوان: تجليات السياق في علم اللغة الحديث؛ أما المبحث الثالث فهو بعنوان: أقسام السياق ووظيفته الدلالية، أما الفصل الثاني فعنوانه: أهمية السياق القرآني وبيان خصائصه وأنماطه ،تناولت في المبحث الأول أهمية السياق القرآني والثاني يتضمن: علم السياق القرآني وخصائصه أما المبحث الثالث فخصصته للجانب التطبيقي حيث تضمن: أنماط السياق القرآني وقد تطرقت إلى السياق الداخلي (السياق اللغوي) وذلك لأن الموضوع متشعبٌ لاتساع الموضوع فحاولت تطبيق السياق اللغوي وما يشمله من أنماط للسياقات (النحوية، صرفية، صوتية وإيقاعية، وقصصية، معجمية)على القرآن الكريم.

أما الخاتمة فكانت حصيلة لأهم النتائج المتوصل إليها في هذا الموضوع، وقد اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي ،أما المنهج الوصفي فقد أفادني في الفصل الأول حيث قمت بإدراج الدراسات وأبحاث العلماء ،واعتمدت على المنهج التحليلي في الجانب التطبيقي من خلال التحليل اللغوي.

وبناء على هذا فقد اعتمدت على مجموعة من المراجع أهمها: علي أيت أوشان :السياق والنص الشعري (من البنية إلى القراءة )،ودور الكلمة في اللغة لـ: ستيفن أولمان ترجمة كمال بشر، وبلاغة الكلمة في التعبير القرآني للأستاذ الدكتور فاضل السامرائي واللغة العربية معناها ومبناها لتمام حسان.

وقد واجهتني في بحثي بعض الصعوبات من العوائق والعراقيل التي كانت تصادفني من حين لآخر فمنها ما تعلق بتشتت المادة بين علوم مختلفة وعصور متباينة، فكان جمعها

وتأصيلها يتطلب طول التنقيب عن المادة في مطاوي العبارات ولطوف الكتب ،و صعوبة الربط بين المعلومات لضبط خطة تستوعب تلك المادة، مع ضيق الوقت وتداخل المعلومات إلى حد ما، وقلة المصادر والمراجع في الجانب التطبيقي وتعدد المصطلحات وعدم توحدها ،وما يحتاجه البحث في القرآن الكريم من شدة الضبط والتحري والحذر والدقة وصعوبة التعامل مع النص القرآني لخصوصيته وقدسيته، مع العلم أن لكل شيء إذا ما تم نقصان.

والشكر لله تعالى الذي بعونه وقدرته تم إنجاز هذا المذكرة، كما أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان الجميل للأستاذ المشرف الدكتور العمري بلاعدة على مساعدته وتوجيهاته ونصائحه القيمة وعطائه العلمي وصبره الدائم على ما قد بدر مني من تقصير، فله الامتنان والتقدير .والشكر موصول إلى أعضاء لجنة المناقشة على قراءتهم لهذا البحث وتحملهم مشاق النظر والمتابعة والتقييم، كما لا أنسى أن أتقدم بخالص شكري لكل من أعانني من قريب أو بعيد.

والحمد الله أولا وأخيرا والصلاة والسلام على من لا نبي بعده محمد صلى الله عليه وسلم.

# الفصل الأول: تجليات السياق وبيان أقسامه ووظيفته الدلالية

**تمهيد**

**المبحث الأول: تجليات السياق في التراث العربي**

**المبحث الثاني: تجليات السياق في علم اللغة الحديث**

**المبحث الثالث: أقسام السياق ووظيفته الدلالية**

**تمهيد:**

إن الاهتمام بالسياق (le contexte)، والبحث فيه والتنظير له، كأداة إجرائية في الدرس اللساني الحديث هو وليد الدلالة اللغوية (le sémantique). ولقد ميزت الدراسة الدلالية بين أنواع عديدة من المعاني واعتبرتها أساسية في الوصف الدلالي الشيء الذي أفضى إلى اهتمامها بالسياق باعتبار أنه يلعب دورا مركزيا في تحديد المعنى[1]، أي تحديد الدلالة العامة التي يقصدها الباث، إذ يكاد يتفق معظم الدلالين أن للكلمة معنى قاعدي ومعنى سياقي وبذلك يظهر أن أي اقتراب من قضية المعنى يحث على معرفة السياق حيث أن عملية استنباط المعنى تخضع إلى:[2]

- تحديد دلالة الألفاظ المفردة داخل السياق.
- ضبط مقام التركيب في سياق الخطاب.

أي أن الكلمة (المفردة) لا يتحدد معناها إلا ضمن السياق ولهذا الأخير دور كبير في تحديد المعنى أو القصد الكامن وراء أي مفردة، أو كلمة، وهذا يؤدي بنا إلى القول: إن الكلمة لا يتضح معناها إلا من خلال الاستعمال، حيث أن معنى الكلمة هو مجموع استعمالاتها فالكلمة ليس لها معنى خارج السياق[3]، ويعد السياق عالما متشابكا شديد الأهمية فالدلالات تنشأ كما يقول علم الدلالة: "بطريقة سياقية تتحكم فيها القرائن الخاصة بنظام اللغة التي يدركها المتلقي عبر معرفته بذلك النظام"[4]

حيث أن للكلمة معنيان أولهما: معنى معجمي أو أساسي أو لنقل: حرفي يشير إلى يعد دلالي مجرد وثانيهما: معنى سياقي فالكلمة لا تنجز مهمتها الدلالية على وجه الأكمل

---

[1] علي آيت أوشان، السياق والنص الشعري (من البنية إلى القراءة)، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 2000، ص 15.

[2] خليفة بوجادي، محاضرات في علم الدلالة (مع نصوص وتطبيقات)، بيت الحكمة، ط1، 2009، ص 27.

[3] كلود جرمان وريمون لوبلون، علم الدلالة، تر : نور الهدى لوشن، المكتب الجامعي الحديث، ط1، 2006، ص 48.

[4] خلود العموش، الخطاب القرآني دراسة العلاقة بين النص والسياق، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط1، 1429هـ/2008م، ص 30.

إلا ضمن السياق الذي ترد فيه، سواء أكان لغويا أو غير لغوي، على الرغم من المعاني المتنوعة التي يفرضها السياق، إلا أنه يحمل قيمة وأهمية عند العلماء القدامى أو المحدثين سواء أكانوا عرب أم غربيين ومن هنا سنعمل على مقاربة لفظ السياق من خلال القواميس منها ما هو عربي وما هو غربي.

**أ- المفهوم اللغوي للسياق:**

**السياق في القاموس العربي:** فقد ورد على لسان العرب لابن منظور في مادة "سوق" ما يلي: "السوق معروف ساق الإبل وغيرها، يسوقها سوقا" وسياقا، وهو سائق وسواق (...) وساق إليها الصداق والمهر سياقا وأساقه (...) وساق خلال من امرأته أي أعطاها مهرها، والسياق: المهر، وساق بنفسه سياقا: نزع بها عند الموت، ويقال فلان في السياق أي في النزع أثناء الموت والسياق: نزع الروح".[1] حيث نجد أن مادة السياق عند ابن منظور تتضمن المعاني التالية: قاد، أعطى، نزع، فهي تتضمن معنى "التتابع".

**السياق في القاموس الغربي:**

**قاموس الجيب:** حدد لفظ السياق في هذا القاموس كما يلي:

**السياق:** وهو ما يصاحب، أي يسبق أو يتبع نصا للتوضيح.

**روبير الصغير من تأليف آلان ري ودي بوف:** حاول واضعاه أن يحددا السياق اعتمادا على تعريفين:

أ. مجموع نص يحيط بعنصر لغوي (كلمة، جملة، جزء من ملفوظ) يتعلق معناها وقيمتها.

ب.مجموع الظروف التي في إطارها يندرج فعل ما فهناك السياق السيكولوجي للتصرف، والسياسي والعائلي.

أ. **المفهوم الاصطلاحي:** أما المعنى الاصطلاحي لهذا المصطلح فيصعب تحديده تماما، ونجد له في مؤلفات اللغة عدة تعاريف وحدود.

---

[1] ابن منظور محمد بن مكرم المصري، لسان العرب، تح: عبد الله الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، مصر، القاهرة، ط1، د ت، مج 3، ص 166.

فهو بمعناه العام "النظم اللفظي للكلمة، وموقعها من ذلك النظم".[1]

أو هو كما يقول صاحب معجم علم اللغة النظري: "السياق (Context) هو البيئة المحيطة بالفونيم أو المروفيم، أو الكلمة أو الجملة".

وقد عرفه محمود السعران بقوله "هو جملة العناصر المكونة للموقف الإعلامي أو للحال الكلامية"[2].

يتكون مصطلح السياق Context من السابقة اللاتينية Con بمعنى: مع، و Textus اللاتينية أيضا تعني النص، وقد قصر صاحب معجم المصطلحات الأدبية ترجمة المصطلح في القرينة الحالية دون الالتفات إلى المستويات السياقية الأخرى، وبذلك ينحصر –عنده– في السياق الخارجي، وقد أشار عبد الفتاح البركاوي إلى أن مصطلح السياق Context قد اتخذ عدة معاني هي: ما يحيط بالوحدة اللغوية المستعملة في النص، كما يعني قيود التوارد المعجمي، كما يعني النص اللغوي الذي يتسم بسعة نسبية ويؤدي معنى متكاملا سواء أكان ذلك النص مكتوبا أم ملفوظا، كما يعني أيضا الأحوال والمواقف الخارجية ذات العلاقة بالكلام[3].

ويمكننا أن نستخلص من هذه التعاريف والمفاهيم المتناثرة أن السياق لا يقف عند حد معين يمكن تحديده فيه، كما يمكننا القول بأن: سياق الشيء يحدد بالشيء نفسه، وبهذا المفهوم لا يتحدد السياق في إطار بعينه، فسياق النمط اللغوي أو النص يعد نمطا داخلا في سياق أكبر، والنص نفسه يعد سياقا للوحدات الأصغر (الجمل والتراكيب) التي وردت فيها.[4]

**مفهوم السياق القرآني:** هو تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية، لتبلغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود، دون انقطاع أو انفصال، ونستأنس لهذا المفهوم

---

[1] ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، تح: كمال بشر، مكتبة الشباب، د ط، د ت، ص 59.

[2] فوزي عيسى، رانيا فوزي عيسى، علم الدلالة النظرية والتطبيق، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ط1، 2008، ص59.

[3] عيد بليغ، السياق وتوجيه دلالة النص (مقدمة في نظرية البلاغة البنوية)، بلرنسية للنشر والتوزيع، ط1، 1429هـ/2008م، ص 126.

[4] المرجع نفسه، ص 127.

بكلمتين للإمام الطبري –رحمه الله– في تفسيره حيث قال: "إنما اخترنا ما اخترنا من التأويل، طلب اتساق الكلام على نظام من معنى".[1]

**دلالة السياق:** السياق يحدد دلالة الكلمة على وجه الدقة وبوساطة تتجاوز كلمات اللغة حدودها الدلالية المعجمية المألوفة لتفرز دلالات جديدة. قد تكون مجازية، أو إضافية أو إيحائية... والبحث عن دلالة الكلمة لا بد أن يجري من خلال التركيب والسياق الذي ترد فيه، حيث ترتبط الكلمة بغيرها من الكلمات مما يمنح كلا منها قيمة تعبيرية جديدة، "إن الكلمات في الواقع ليست لها معاني محددة، وإنما استعمالات"[2] لهذا يؤكد الدلاليون ضرورة البحث عن دلالة الكلمة داخل السياق لأن معنى الكلمة هو مجمل السياقات التي يمكن أن تنتمي إليها، قال الزركشي –رحمه الله–: "دلالة السياق أنكرها بعضهم، ومن جهل شيئا أنكره، وقال بعضهم: إنها متفق عليها في مجاري كلام الله تعالى".[3]

وقال صاحب رسالة دلالة السياق القرآني: ويمكن تعريف دلالة السياق بأنها: فهم النص بمراعاة ما قبله وما بعده. ويمكن تعريفها في التفسير: بأنها بيان اللفظ أو الجملة في الآية، بما لا يخرجها عن السابق واللاحق".[4]

لقد اهتم العرب منذ القديم بالسياق رغم أنهم لم يولوه الأهمية الكبرى التي يتمتع بها في الوقت الحاضر ولم يحددوا المصطلح، فأطلقوا عليه تارة "المقام" و"الحال" تارة أخرى ولكن السياق متجذر في تراثنا العربي عند البلاغيين والنحويين والمفسرين والأصوليين وليس الغرب هو الذي عرفنا به بيد أن الغربيين قد نظموه في إطار نظرية متكاملة المعالم، أما

---

[1] الطبري محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ/2000م، ص 316.

[2] هادي نهر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط 1، 1429هـ/2008م، ص193.

[3] بدر الدين الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، تحرير: عمر الأشقر، وزارة الشؤون الإسلامية، الكويت، ط2، 1413هـ، ص 357.

[4] عبدالحكيم بن عبد الله القاسم، دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير، بن جرير، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، 1420هـ، ص 62.

المحدثون العرب فقد تولد اهتمامهم بدراسة السياق بتأثير واضح من نظرية فيرث السياقية، لأنهم تلقوا هذا العلم على يديه بطريقة مباشرة، وغير مباشرة.

## المبحث الأول: تجليات السياق في التراث العربي

إذا أردنا أن نتبين موقف علمائنا القدامى من السياق ودوره في بيان الدلالة فلا بد لنا من النظر في وجهات النظر المتعددة لهؤلاء العلماء بتعدد مشاربهم المعرفية واهتماماتهم التي تلتقي في مصب واحد، هذا يؤكد على اهتداء هؤلاء العلماء إلى السياق وأهميته في تحديد الدلالة المقصودة ويمكن تأكيد هذا من خلال لفت النظر إلى دور كل فريق من العلماء العرب في دراسة السياق على وفق اهتمام كل فريق منهم وتخصصه العلمي والمعرفي على النحو التالي:

**أولا: تجليات السياق عند المفسرين:** يمكننا أن نعي اهتمام المفسرين بالسياق وعناصره من خلال التفسير إذ يقول الإمام السيوطي "التفسير هو كشف معاني القرآن وبيان المراد منه، سواء أكانت معاني لغوية أم شرعية بالوضع، أم بقرائن الأحوال ومعونة المقام"[1] فلا يمكن التوصل إلى مقاصد النص القرآني وبيان دلالاته إلا بالوقوف على ملابسته وقرائنه واستحضار سياقاته المختلفة أثناء التفسير. قال ابن دقيق العيد: "أما السياق والقرائن، فإنها الدالة على مراد المتكلم من كلامه"[2]، وإهماله أثناء العملية التفسيرية يورث الغلط والانحراف.

[1] السيوطي جلال الدين، التحبير في علم التفسير، تح: فتحي عبد القادر فريد، دار العلوم، السعودية، الرياض، ط1، 1402هـ/1982، ص 38.

[2] ابن دقيق العيد، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، تح: مصطفى شيخ مصطفى ومدثر سندس، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، ط1، 1426هـ/2005م،ج2، ص 225.

ومن "تدبّر القرآن وتدبّر ما قبل الآية وما بعدها وعرف مقصود القرآن تبين له المراد، وعرف الهدى والرسالة وعرف السداد من الانحراف والاعوجاج، وأما تفسيره بمجرد ما يحتمله اللفظ المجرد عن سائر ما يبين معناه، فهذا منشأ الغلط من الغالطين، ولا سيما كثير ممن يتكلم فيه بالاحتمالات اللغوية".[1]

ولقد وضع المفسرون القدامى شروطا صادقة لمن أراد أن ينتظم هذا العلم الجليل، وأكثر هذه الشروط يصب في السياق والمقام وما يحيط بالنص القرآني من ظروف وملابسات لا بد للمفسر من الوعي بها قبل مباشرته تفسير النص القرآني اشترطوا على من يتصدى لتفسير أي الذكر الحكيم جملة من الشروط التي تؤكد وعيهم على مستوى سياق الحال اشترطوا المعرفة بأسباب النزول والأحداث والوقائع الملابسة لنزول الآية.[2]

فعدم الوعي بأسباب النزول يؤدي إلى عدم فهم المعنى المراد من الآية المعينة ومن أمثلة ذلك ما ورد في التحرير والتنوير عند تفسير آيات الذكر الحكيم من سورة البقرة.

وهي قوله عز وجل: ﴿...وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[3] حيث أورد سبب نزولها فقال: "ومناسبة التي قبلها أن سبب نزولها كان مواكبا أو مقاربا لسبب نزول الآية التي قبلها وأن مضمون كلتا الجملتين كان مثار تردد وإشكال عليهم من شأنه أن يسأل عنه..."[4] وكذلك ما جاء عن ابن كثير في تفسير الآية: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴾[5].

---

[1] ابن تيمية تقي الدين، مجموع الفتاوى، تح: أنوار الباز وعامر الجزار، دار الوفاء، ط3، 1426هـ/2005م، ص 94.

[2] هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ص 269.

[3] سورة البقرة، الآية 189.

[4] ينظر: الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية، د ط، 1984، ج2، ص 197.

[5] سورة النحل الآية 126.

"قال محمد بن اسحاق عن بعض أصحابه عن عطاء بن يسار قال: نزلت سورة النحل كلها بمكة وهي مكية إلا ثلاث آيات من آخرها نزلت بالمدينة بعد أحد حيث قتل حمزة رضي الله عنه ومثل به، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: لئن أظهرني الله عليهم لأمثلن بهم مثله لم يمثلها أحد من العرب بأحد قط، فأنزل الله الآيات إلى آخر السورة..."[1] وقد عول المفسرون على أسباب النزول كثيرا لتفسير الآيات ونجد الكثير منهم ألف مصنفات بهذا العنوان كـ "الواحدي" (ت 468هـ)، و"ابن حجر" (ت 852هـ) و"السيوطي" (ت 911هـ) وغيرهم.

"فمعرفة أسباب النزول لآيات وسور القرآن الكريم أمر عظيم الأهمية جليل الخطر، كما أنه لا يحل القول في أسباب نزول القرآن إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على أسبابه وحققوا أو بحثوا عن علمها".[2]

ولقد قال الزركشي (ت 794هـ): "اعلم أن المناسبة علم شريف تحرز به العقول ويعرف به قدر القائل فيما يقول... قيل المناسبة أمر معقول إذا عرض على العقول تلقته بالقبول".[3]

**من أقوال المفسرين عن السياق:** يجدر بنا في هذا المقام نقل مواقف المفسرين وعلماء القرآن أنفسهم من السياق ليتبين إدراكهم لهذا الأصل في وقت مبكر قبل تبلور النظرية السياقية في الغرب.

**قال ابن جزي** عند كلامه عن المرجحات الدلالية: "أن يشهد بصحة القول سياق الكلام، ويدل عليه ما قبله أو ما بعده".[4]

---

[1] اسماعيل بن عمرو بن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الكتاب الحديث، الجزائر، د ط، 2010، ج2، ص 1162.

[2] علي بن أحمد الواحد النيسابوري، أسباب النزول، تح: السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، د ط، د ت، ص 9.

[3] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل، مكتبة دار التراث، د ط، د ت، ص 35.

[4] ابن جزي الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، ضبطه وصححه: محمد سالم هاشم، دار الكتاب العلمية، لبنان، بيروت، ط 1، 1415هـ/1995م، ص 13.

**قال الزركشي** متكلما عن القرآن "وطريق التوصل إلى فهمه النظر إلى مفردات الألفاظ من لغة العرب ومدلولاتها واستعمالها بحسب السياق".[1]

**قال محمد رشيد رضا:** "وقد قالوا إن القرآن يفسر بعضه ببعض وإن أفضل قرينة تقوم على حقيقة معنى اللفظ مواقفته لما سبق له من قول واتفاقه مع جملة المعنى، وائتلافه مع القصد الذي جاء له الكتاب بجملته".[2]

**الاختلاف في التفسير:** إن تناول المفسرين للقرآن من الناحيتين اللغوية والدلالية أفضى إلى الاهتمام بتحليل النص (الآية، السورة، السور) تحليلا نصيا يعتمد المعطيات اللغوية من تركيبية (صوتية وصرفية ونحوية) ودلالية لفظية وتركيبية وأسلوبية (معاني وبيانا)، وهذا التحليل بدوره "أفضى إلى نمط من التحليل وتحظى به نصوص غير القرآن.

ولا بد من الإشارة إلى تأكيد المفسرين على أهمية السياق معولا عليه في فهم القرآن وأنه ضروري في التفسير مع التفصيل الواضح في مكونات السياق، ولقد تطرق ابن تيمية للخلاف في تفسير القرآن، فذكر أن الخلاف نوعين بدأهما في فصل بقوله: "الاختلاف في التفسير على نوعين: منه ما مستنده النقل، ومنه ما يعلم بغير ذلك إذ العلم إنما نقل مصدق، أو استدلال محقق.."[3]

**ثانيا: تجليات السياق عند البلاغيين والنقاد والأدباء:** لقد وضح تمام الوضوح موقف البلاغيين والأدباء والنقاد العرب القدامى من السياق فيما قدموه من دراسات تطبيقية لضروب الكلام ونصوصه الإبداعية فحديثهم في نظم الكلام وأسرار تأليفه وأساليبه المتنوعة وإمكانات اللغة وقدرتها على التعبير وغير ذلك مما تناوله البلاغيون والأدباء والنقاد باستفاضة وعمق

---

[1] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص 172.

[2] محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم (التشهير، تفسير المنار)، دار الفكر العربي، مصر، القاهرة، ط2، 1417هـ/1997م، ج 1، ص 22.

[3] ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، دلالة السياق، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 1423هـ، ص 98.

دليل على وعيهم السياق اللغوي ودوره في بيان الدلالة فهم أولى الناس بالسياق حيث اهتموا بأحوال المتكلم والسامع، وقد أفردوا للمعاني علما خاصا من علوم البلاغة ولقد دعا البلاغيون القدامى كثيرا لمقولة "مطابقة الكلام بمقتضى الحال"[1] وقولهم "إن لكل مقام مقال" فمقتضى الحال هو السياق غير اللغوي أي الحالي بينما المقال هو السياق اللغوي فهذا شيخ البلاغيين الجاحظ (ت 225هـ)، يقول: "فإذا كان المعنى واللفظ بليغا، وكان صحيح الطبع، بعيدا من الاستكراه ومنزها عن الاختلال مصونا عن التكلف، صنع في القلوب صنيع الغيث في التربة الكريمة، ومتى فصلت الكلمة على هذه الشريطة ونفذت من قائلها على هذه الصفة أصحبها الله من التوفيق ومنحها من التأييد..."[2]

ونجد أيضا عبد القاهر الجرجاني (ت 147هـ) في معرض كلامه عن المعنى وتبيان أهميته ويرى أن نظم الألفاظ يجب أن يتلاءم والمعاني وبعد كلام طويل أتى فيه بأقوال السابقين له فقال: "وجملة الأمر أنه كما لا تكون الفضة أو الذهب خاتما أو سوارا، أو غيرهما من أصناف الحلي بأنفسهما ولكن بما يحدث فيهما من الصورة كذلك لا تكون الكلم المفردة التي هي أسماء وأفعال وحروف كلاما أو شعرا من غير أن يحدث فيها النظم الذي حقيقته توحي معاني النحو وأحكامه".[3]

وكما استعمل البلاغيون لأهم نوع من أنواع السياق والذي يظهر جليا في فكرة المقام كما ذكرنا آنفا فهي مهيمنة على التفكير البلاغي، ومنسجمة أشد الانسجام مع الواقع اللساني للدراسات النصية الحديثة القائمة على النظرية السياقية، ويظهر واضحا عند سعيهم إلى

[1] الجاحظ: البيان والتبين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998، ص 83.

[2] الجاحظ: البيان والتبين، ص 138.

[3] ينظر: الجرجاني عبد القاهر: دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، شركة القدس، ط3، 1992، ص488.

اكتشاف الجوانب الدلالية، والخصائص الجمالية الفنية الملازمة للنصوص النوعية كالقرآن والشعر والنثر البليغ من خلال التركيز على المحاكاة والمقام.

**قال تمام حسان:** "أجد لفظ المقام أصبح ما أعير به عما أفهمه من المصطلح الحديث سياق الحال Context of situation الذي يستعمل اللسانيون المحدثون"[1]

فالعلوي من أهم علماء اللغة العربية وقد أبدع كثيرا في علم البلاغة، وما ساعده على الوصول لتلك المرتبة المتميزة كونه متأخر عن جهابذة اللغة، فجمع آراءَهم وحاول صقلهم والخروج بنتائج مميزة وأقرب إلى الصواب وقد نجح في ذلك إلى أبعد الحدود فها هو في هذا الموضوع يتحدث بكل موضوعية عن السياق وأهميته في توضيح المعنى بل ويضع مطابقة الكلام لسياقه الذي ورد فيه شرطا أساسيا للكلام، ويرى أن الكلام لا يستوي إلا بوجود هذا الشرط، واعتبر مطابقة الكلام لمقتضى الحال غرضا عظيما إذ قال: "مطابقة الغرض المقصود من الكلام على اختلاف أنواعه وتباين فنونه فلا بد أن يكون موافقا لما أريد به بعد اختصاصه بالتركيب وهو غرض عظيم لا بد من رعايته ونظيره في العقد فإنه بعد إحكامه تركيبه واتقان تأليفه لا بد من مطابقته لها صيغ له..."[2]

ونجد الخطيب القزويني (ت 788 هـ) يبين أنواع المقامات وفي نفس الوقت يجعل الحال والمقام مترادفين فيقول "إن مقامات الحال متفاوتة، فمقام التنكير يباين مقام التأخير، ومقام الذكر يباين مقام الحذف، ومقام القصر يباين مقام خلافه...وكذا خطاب الذكي يباين خطاب الغبي وكذا لكل كلمة مع صاحبتها مقام..."[3]

---

[1] ينظر: تمام حسان: الأصول دراسة ابستمولوجية في الفكر اللغوي العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، القاهرة، دط؛1982، ص 338.

[2] يحي بن حمزة العلوي، الطراز، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، ط1، 2002، ج 1، ص 66.

[3] الخطيب القزويني، الإيضاح في العلوم البلاغة، وضع حواشيه، إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1. 2003، ص 20.

**ثالثا: تجليات السياق عند اللغويين والنحويين:** لقد اهتم اللغويون بالسياق وأَوْلَوْه عناية وتكلموا فيه طويلا منذ بداية جمع اللغة، والتقعيد لها، فنجد أبو عمر بن العلاء يقر بذلك عندما سئل: "أكانت العرب تطيل؟ فقال: نعم لتبلغ ثم قيل له: أفكانت تجوز؟ قال: نعم ليحفظ عنها"[1] أي أن العرب كانوا إذا تكلموا يهتمون بالسياق الذي يتحدثون فيه، فإذا كان المراد من الحديث التبليغ وإذا كان هدفهم حفظ السامع بما يقال أوجزوا لتسهيل العملية عليه.

ونجد سيبويه (ت 108هـ) في حديثه عن التقديم والتأخير: "...إلا أنك إذا أردت الإلغاء فكلما أخرت الذي تلغيه وكان أحسن، وإذا أردت أن يكون مستقرا تكتفي به فكلما قدمته كان أحسن، لأنه إذا كان عاملا في شيء قدمته كما تقدم أظن وأحسب، وإذا ألغيت أخرته كما تؤخرهما لأنهما ليسا يعملان شيئا".[2]

ويرى سيبويه أن ترتيب الجمل يتغير حسب المراد من الكلام، لأن التركيب يتوافق مع الواقع "فالتركيب اللغوي الصحيح نحويا ليس بالضرورة أن يقود إلى معنى صحيح دائما بل يقود إلى الالتباس" ونجد "الأنباري" (ت 328هـ) يؤكد على أهمية السياق ويتجلى هذا في قوله: "إن كلام العرب يصحح بعضه بعضا ويرتبط أوله بآخره، ولا يعرف معنى الخطاب منه إلا باستيفائه، واستكمال جميع حروفه، فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين، لأنه يتقدمها ويأتي بعدها..."[3] ولا يمكننا الكلام على اللغويين دون أن نعرج على أحد أعمدة اللغة العربية وشيوخها "ابن جني (ت 394 هـ) الذي قعد للغة وكان له دور كبير في الدفاع عنها ونجد هذا في قوله: "فكأن العرب إنما تحلي ألفاظها وتدبجها وتشيها وتزخرفها عناية

---

[1] ينظر: محمد أحمد خضير، التركيب والدلالة والسياق، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، القاهرة، د ط، 2008، ص144.

[2] سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط2، 1979، ص 22.

[3] ينظر: محمد بن القاسم الأنباري، كتاب الأضداد، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، د ط، 1987، ص 2.

بالمعاني التي وراءها وتوصلا بها إلى إدراك مطالبها"[1] فتوصل إلى نتيجة مفادها أن "الألفاظ خدم للمعاني".

وقد أشار ابن جني إلى أهمية السياق اللغوي الذي يرد في الكلام فقال: "القول لا يتم معناه إلا بغيره، ألا ترى أنك إذا قلت: قام وأخليته من ضمير فإنه لا يتم معناه الذي وضع له في الكلام عليه وله..." فبقوله "قد لا يتم معناه" من هنا نفهم أن هناك إمكانية لفهم المعنى دون الحاجة إلى غيره أي من خلال ما يحيط بالكلام من ملابسات فهذا ما يسمى بالسياق غير اللغوي.

ويمكننا رصد توظيف "السياق اللغوي" في المجال النحوي في بعض المسائل نلخصها كالتالي:

برر النحاة حذف ألف بالاعتماد على السياق اللغوي قال سيبويه "واعلم أن هذه الألفات، إذا كان قبلها كلام حذفته، لأن الكلام قد جاء قبله ما يستغني به عن الألف، كما حذفت إلهاء حين قلت عِ يا فتى فجاء بعدها كلام، وذلك قولك: يا زيد اضرب عمرا يا زيد اقتل واستخرج، وكذلك جميع ما كانت ألفه موصولة".[2]

تتحدد بالسياق اللغوي دلالة حروف المعاني مثل "إن"، والتي ترد على أربعة أوجه فهي إما شرطية، أو نافية مخففة من الثقيلة أو زائدة[3]، فإن خففت أهملت ووجب دخول اللام الفارقة لرفع الالتباس وقد يرفع الالتباس بالسياق نحو قول الشاعر:

ونحن أباة الضيم من آل مالك  وإن مالك كانت كرام المعادن[1]

---

[1] أبو الفتح ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية، د ط، د ت، ج1، ص220.

[2] سيبويه، الكتاب، ص 146.

[3] ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، لبنان، بيروت، ط6، 1985، ص 34.

فقوله نحن أباة الضم فخر ومدح، فلا يعقل أن تكون "إن" بعدها تنفي كرم المعدن.

وقد يكون سياق الكلام مبررا للخروج عن الأصل، ومثاله جواز نصب النكرة المقصودة في النداء بدل بنائها على الضم كما تقرره القاعدة، وهذا راجع للوضع السياقي الذي أقامه مقام المضاف نحو قول الشاعر:

لعلك يا تيسا نزا في مريرة معذب ليلى أن تراني أزورها

وعن سبب جر (نار) من قول الشاعر:

أكل امرئ تحبسين امرأ ونار توقد بالليل نارا[2]

قال سيبويه: فاستغنيت عن تثنية كل لذكرك إياه في أول الكلام، ولقلة التباسه على المخاطب"[3] أي بتقدير (وكلّ نارٍ) وهذا صريح في اعتماد القرينة السياقية في تعليل الجر.

وفي باب الحذف استعانوا بالسابق من السياق في تبريره نحو قول الشاعر:

ديار مية إذ مي مساعفة ولا يرى مثلها عجم ولا عرب

كأنه قال: اذكر ديار مية، ولكنه لا يذكر أذكر، لكثرة ذلك في كلامهم واستعمالهم إياه، ولما كان فيه من ذكر الديار قبل ذلك[4].

**رابعا: تجليات السياق عند الأصوليين:** لما كان الأصوليون من أشد علماء الشريعة حرصا على الوصول إلى الأدلة الشرعية للأحكام الفقهية، فقد اهتموا بالسياق اهتماما بالغا، كونه وسيلة للكشف عن المعنى.

---

[1] ينظر: الطرماح بن حكيم، ديوان الطرماح، تح: عزة حسن، دار الشرق العربي، لبنان، بيروت، ط2، 1414هـ/1994، ص 280.

[2] البيت من بحر المتقارب، نسبة المبرد إلى عدي بن زيد، ينظر: المبرد، الكامل في اللغة والأدب، ج3، ص 75.

[3] سيبويه: الكتاب، ص 66.

[4] ذو الرمة غيلان، ديوان ذي الرمة، شرح أبي النصر أحمد بن حاتم الباهلي صاحب الأصمعي، برواية: أبي العباس ثعلب، تح: عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، ط3، 1414هـ/1993م، ج1، ص 23.

فالشافعي يشير إلى أحد نوعي السياق وهو سياق النص وإن لم يسميه بالمصطلح المعروف في عصرنا حين يقول: "وتبتدئ (أي العرب) الشيء من كلامها يبين آخر لفظها منه عن أوله".[1]

أما الغزالي فيعرف أصول الفقه بقوله "وعبارة عن أدلة هذه الأحكام وعن معرفة وجود دلالتها على الأحكام من حيث الجملة لا من حيث التفصيل"[2]

ويمكن تلخيص أقوال الأصوليين عن السياق كالتالي:

قال إمام الحرمين "...فإن المعاني يتعلق معظمها بفهم النظم والسياق".[3]

قال العزيز عبد السلام: "السياق مرشد إلى تبين المجملات وترجيح المحتملات وتقرير الواضحات، وكل ذلك بعرف الاستعمال، فكل صفة وقعت في سياق المدح كانت مدحا، وكل صفة وقعت في سياق الذم صارت ذما، واستهزاء وتهكما بعرف الاستعمال، مثاله: قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾[4]، أي الذليل المهان لوقوع ذلك في سياق الذم، وكذلك قول قوم شعيب: ﴿إِنَّكَ لأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾[5] أي السفيه الجاهل لوقوع في سياق الإنكار عليه.[6]

وقال أبو إسحاق الشاطبي "كلام العرب على الإطلاق لا بد فيه من اعتبار المساق"[7] المساق"[7] وقال عن السياق الحالي عند ترجيحه للأصل الاستعمالي في اللغة عن الأصل

---

[1] الشافعي: الرسالة، تح: أحمد محمد شاكر، دار التراث، القاهرة، ط2، 1939، ص 52.

[2] الغزالي، المستصفى من علم الأصول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1403هـ، ج1، ص 5.

[3] الجويني أبو المعالي: البرهان في أصول الفقه، تح: عبد العظيم محمود الديب، دار الوفاء، مصر المنصورة، ط4، 1418هـ، ص 870.

[4] سورة الدخان، الآية 49.

[5] سورة هود، الآية 87.

[6] الزركلي خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، لبنان، بيروت، ط1، 1997، ج1، ص 21.

[7] الشاطبي أبو اسحاق، الموافقات في أصول الشريعة، تح: مشهور بن حسن آل سلمان، دار بان عفان، السعودية، الرياض، ط1، 1417هـ/1997م، ج2، ص 491.

القياسي في حالة تعارضهما: "وبيان ذلك هنا أن العرب قد تطلق ألفاظ العموم بحسب ما قصدت تعميمه مما يدل قد تطلق ألفاظ خاصة دون ما تدل عليه الألفاظ بحسب الوضع الإفرادي...".

وقال عن معرفة مقاصد الكلام: إنما مداره على معرفة مقتضيات الأحوال: حال الخطاب من جهة نفس الخطاب أو المخاطب أو الجميع إذا الكلام الواحد يختلف فهمه بحسب حالين، وبحسب مخاطبين، وبحسب غير ذلك كالاستفهام لفظه واحد، ويدخله معان أخر من تقرير وتوبيخ وغير ذلك.[1]

**المبحث الثاني: تجليات السياق في علم اللغة الحديث**

**أولا: تجليات السياق عند الغربيين:** أهمية السياق عرفت منذ بداية التفكير اللغوي وأهم من درسه الهنود ثم العرب فقد "أشار الهنود إلى كثير من النقاط التي ما زال يعترف بها علم اللغة الحديث مثل أهمية السياق في إيضاح المعنى..."[2]، كما أن العرب –كما رأينا آنفا– اهتموا به وأولوه عناية فائقة، لكنه لم يعرف نضجا واكتمالا كما عرفه في العصر الحديث فقد تكاملت نظرية السياق واستوت عن سوقها في الدراسات الغربية حيث تعتبر نظرية السياق "حجر الأساس في المدرسة اللغوية الاجتماعية التي عرفت اكتمالا على أيدي اللغويين المحدثين أمثال: دي سوسير، فندرس، بلومفيلد، ومالينوفسكي، وفيرث وغيرهم كثير، ويعتبر فيرث مؤسس نظرية السياقية فهومن وضع لها الحدود الأساسية وأكملها فقد عرفت "مدرسة لندن" بالمنهج السياقي الذي أكد على الوظيفة الاجتماعية للغة[3] حيث تعتبر "نظرية السياق" دعامة أساسية في علم المعنى فقد أفادت في الحصول على نتائج باهرة وأحدثت

[1] المصدر نفسه، ص 146.

[2] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998، ص 19.

[3] المرجع نفسه، ص 68.

ثورة في طرق التحليل ومكنت الدراسات التاريخية للمعنى من الاستناد إلى أسس حديثة أكثر وقدمت لنا وسائل فنية حديثة لتحديد معاني الكلمات".[1]

ومن الذين أشاروا إلى السياق "دي سوسير (1857-1913)" حيث يعتبر من الأوائل الذي مهد لظهور المدرسة الاجتماعية والسياقية وبرغم من ذلك فإنه لم يتوغل في هذه النظرية فقال: "فلولا إن العقل يربط بين الصيغ المختلفة عن طريق المعاني لما كان للمجموعة الجديدة هي أساس"[2]، وقال "الكلمة إذا وقعت في سياقها لا تكتسب قيمتها إلا بفضل مقابلتها لما هو سابق لها ولما هو لا حق لها أوكليهما"[3] فهو يرى أن اللغة يجب أن تدرس منها وإليها أي لذاتها ومن أجل ذاتها بغض النظر عن ما هو خارج لغوي لذلك لم يؤسس لهذه النظرية ولم يمنحها الاهتمام اللازم، ثم بدأت الفكرة تتبلور على أيدي من جاء بعده كفندريس إذ يقول: "الذي يعين قيمة الكلمة إنما هو السياق إذ إن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديدا مؤقتا، والسياق هو الذي يحدد قيمة واحدة بعينها على الكلمة بالرغم من المعاني المتعددة التي بوسعها أن تدل عليها، والسياق هو أيضا الذي يخلص الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها وهو الذي يخلق لها قيمة "حضورية".[4]

ولقد اهتم بالجانب اللغوي للسياق فقط ولم يلتفت إلى الجانب الاجتماعي.

ونجد أندري مارتني الذي يرى أن "المتكلم لا يهتم البتة بالتواتر العام للوحدات التي يستعملها ولكنه يهتم بفاعليتها في سياق معين ومقام خاص"[5] حيث أنه يركز على السياق

---

[1] أولمان ستيفن، دور الكلمة في اللغة، تح: كمال بشر، مكتبة الشباب، دط، د ت، ص 61.

[2] فيرديناند دي سوسير، علم اللغة العام، تح: يوئيل عزيز، دار الآفاق العربية، د ط، د ت، ص 188.

[3] دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، تح: صالح قرمادي، الدار العربية للكتاب، تونس، 1985، ص 186.

[4] جوزيف فندريس، اللغة، تح: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو مصرية، د ط، 1950، ص 231.

[5] اندري مارتني، مبادئ في اللسانيات العامة، تح: سعدي الزبير دار الآفاق، د ط، د ت، ص 165.

في المستوى الصوتي لأنه يرى بأن أي تغيير يمس الصوت حتى ولوكان صغيرا أو بسيطا فإنه بطبيعة الحال سيغير في المعنى... ولقد أعطت النظرية السياق أهمية كبيرة للسياق الصوتي في الكشف عن الدلالة إذ "لا دلالة بدون المورفولوجي، ولا دراسة مورفولوجية بدون دراسة الأصوات".[1]

حيث يقول فيرث: "القيمة الصوتية للصوت أو الوظيفة الأساسية له إنما تظهر بدراسة في علاقاته السياقية الصوتية التي يقع فيها، وعلاقاته مع الأصوات الأخرى التي يقع بينها في هذه السياقات، وكذلك بالنسبة للكلمات الأخرى التي يقع بينها وعلاقاتها السياقية لنظامها الفونولوجي".[2]

وجاء جاكبسون الذي أشار أيضا إلى أهمية السياق فقد أسس نظرية وظائف اللغة سنة 1948م حيث أحصى ستة عوامل في الفعل الإيصالي وظيفة لسانية تتناسب معه أي أن للغة ستة وظائف أساسية هي: الوظيفة تعبيرية (الانفعالية)، ومرجعية (الإدراكية) والإنشائية والوصفية والاتصالية وتأثرية.

حيث تتمايز هذه الوظائف من خلال عناصر دورة التخاطب التي هي كالآتي: السياق، المرسل، المستقبل (المتلقي)، الصلة شفرة الاتصال (الكود)، الرسالة، المرجع.[3]

ويمكن تلخيص هذا في المخطط التالي:

---

[1] عبد النعيم خليل، نظرية السياق بين القدماء والمحدثين، دراسة لغوية نحوية دلالية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر الاسكندرية، ط1، 2007، ص 285.

[2] المرجع نفسه، ص 286.

[3] ينظر: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، ط4، 2008، ص 148.

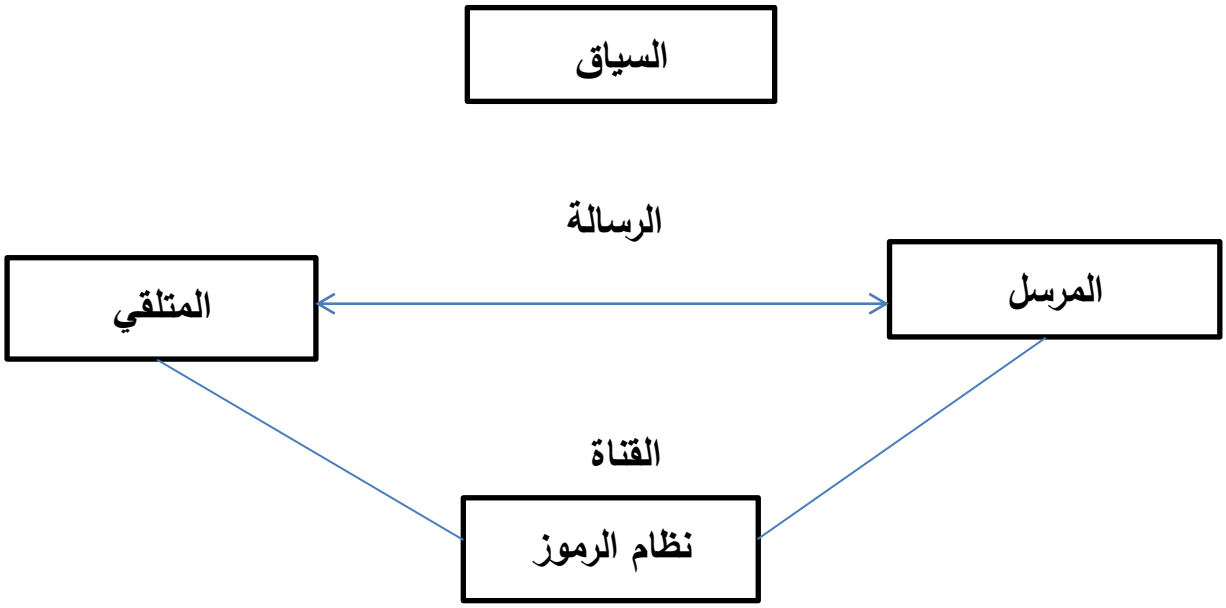


وبالتالي فإن ما نلاحظه من خلال المخطط أو الوظيفة التي يحددها السياق هي وظيفة مرجعية.[1]

لكن ما نلاحظه أيضا أن فيرث استفاد كثيرا ممن سبقوه فمثلا نجد أن ما جاء به مالينوفسكي عندما انتبه لأهمية السياق وأشار إليه حينما كان يدرس اللغة في جزر تروبرندا فوجد أن "اللغات الحية يجب أن لا تعامل مثل اللغات الميتة، مقطوعة عن سياق حالتها، بل يجب أن ينظر إليها كما يستعملها الناس... فهي أسلوب عمل وليست تصديقا للتفكير".[2]

فكان فيرث مهتما بتحديد المعنى بموجب السياق أفقر بفضل ما جاء به مالينوفسكي لأنه يرى أن سياق الحالة التي أتى به هذا الأخير كان قطعة من العملية الاجتماعية التي يمكن دراستها بصورة مستقلة أو كناية عن حلقة منتظمة من الأحداث[3] ومن هنا طور فيرث الفكرة "سياق الحالة" فاقترح عدة تصانيف لتجميع سياقات الحالة وهي:

1. السمات المهمة للمشاركين.

---

[1] ينظر: عبد السلام مسدي: الأسلوب والأسلوبية، الدار العربية، للكتاب، ط3، د ت، ص 157.

[2] بالمر: علم الدلالة، تح: مجيد الماشطة، الجامعة المستنصرية، بغداد، د ط، 1985، ص 61.

[3] المرجع نفسه، ص 63.

2. الجهد اللفظي للمشاركين.
3. الجهد اللالفظي للمشاركين.
4. الأشياء ذات العلاقة.
5. أثر الجهد اللفظي.

وقد انتقل فيرث بالمعنى من كونه عملية عقلية ناجمة عن علاقة الحقائق والأحداث بالرموز، والكلمات الدالة عليها إلى فكرة الإنسان الكامل المتأثر بعلاقاته الاجتماعية[1]، أي ابتعد عن فحص الحالات العقلية الداخلية إلى "معالجة الكلمات باعتبارها أحداثا وأفعالا وعادات تقبل الموضوعية والملاحظة في حياة الجماعة المحيطة بنا".[2]

ليؤسس نظرية شملت جميع المستويات اللغوية مع دمجها بجملة المؤثرات غير اللغوية، وليحدث بنظريته "ثورة في طرق التحليل الأدبي، والتي مكنت الدراسة التاريخية للمعنى من الاستناد إلى أسس حديثة لتحديد معاني الكلمات وتوضيحها عن طريق التمسك بسلسلة السياقات التي قررها الأستاذ فيرث.[3]

وأهمية السياق في توضيح معنى اللفظ من الأمور التي أشار إليها فيرث مؤسس النظرية السياقية فهو يعتبر أن السياق هو المرشد إلى دلالة الكلمة، مع تحديد معانيها بدقة من خلال النظم اللفظي الذي وقعت فيه[4] سواء من حيث تمييز المعنى المجازي من الحقيقي أو تخصيص العام، وتقييد المطلق، وتوضيح المعنى الغامض، لأن الكلمة ضمن سياقاتها تقابلها صورة مفهومية واحدة إلا أن دراسة الكلام والبحث عن معاني الكلمات لم تقتصر عند فيرث على الوضعية الصوتية والمعجمية والتصريفية بل لا بد من مزج هذه الوظائف اللغوية

---

[1] محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة العربية، دار المدار الإسلامي، لبنان، بيروت، ط2، 2007، ص 117-118.

[2] ينظر: أحمد مختار عمر: علم الدلالة، المرجع السابق، ص 73.

[3] أولمان ستيفن، دور الكلمة في اللغة، تح: كمال بشر، مكتبة الشباب، د ط، د ت، ص 117-118.

[4] المرجع نفسه، ص 57.

مع اعتبار غير لغوية أثناء دراسة الدلالة ولقد دعم نظريته بفكرة سياق الموقف التي استقاها من مالينوفسكي كما قلنا سابقا وسياق الموقف عنده هو جملة من العناصر المكونة للموقف الكلامي أو الحالة الكلامية[1]

ويرى أن الدلالات الألفاظ لا تنحصر في الدور الذي تقوم به من حيث أنها دوال على المعاني، وهذه الدلالات لا تتحقق، إلا من خلال المعاني فقط، ففي أثناء الكلام تؤثر الظروف والأعمال التي يقوم بها المتكلم في إفهام السامع المعاني، والزائر قبيل أن تصل إليه الكلمات الترحيبية التي يلقاها مضيفه بها، يلمح السرور والبشاشة في وجهه وحركاته، كما أن المضيف يتلقى تأثير كلماته على الضيف بمراقبة الوجه... وعلى هذا النحو تتدخل عناصر غير لغوية في طريقة فهم الأشخاص بعضهم ببعض وتؤثر فيها.[2]

وليدلل على أهمية استحضار الموقف مثل بعبارة لها معان مختلفة لا يحددها إلا الموقف الذي قيلت فيه وهي: Say When الذي يختلف معناها باختلاف موقفها، وبدون هذه السياقات الحالية تصبح فارغة من المعنى.[3]

ولا يمكننا تجاهل أهم من بحث في هذا الموضوع ودرس جوانبه وبين أهميته وهما: سبربر ويلسون اللذان وضعا أسس نظرية الملائمة أو الحصافة وطرحا فيها تصورا متميزا للسياق "الملفوظ في مستوى التحليل التداولي لا يؤول بمعزل عن ظروف إنتاجه، وإنما يرتبط

[1] ينظر: محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، لبنان، بيروت، د ط، د ت، ص 311.

[2] إبراهيم محمود خليل، السياق وأثره في الدرس اللغوي، دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، أطروحة دكتوراه، كلية دراسات العليا، الجامعة الأردنية، 1990، ص 52.

[3] ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطالحي، دلالة السياق، أطروحة دكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1423هـ، ص192.

تأويله بعدد من المعلومات المفهوماتية"[1] فهما يريان أن السياق ليس معطى وإنما يبني ملفوظا بعد آخر.

**ثانيا: تجليات السياق عند العرب المحدثين:** انتقل الفكر اللغوي الحديث من الغرب إلى ميدان التفكير اللغوي في العالم العربي إثر التفاعل الفكري بين الشرق والغرب واحتلت نظرية السياق عندهم مكانة مرموقة حيث أنهم عرفوا أن هناك ممن سبقهم من العرب من اهتموا بالسياق وأولوه العناية الفائقة فحاولوا تطبيق نظرية السياق واجتهدوا في ذلك ومن هؤلاء نذكر: أحمد مختار عمر، فايز الداية، تمام حسان، وغيرهم، والأفكار التي طرحوها لا تختلف عما جاء الغربيون به، لكن ما تميزوا به أنهم ربطوا بين الدراسات العربية القديمة والدراسات الغربية الحديثة، وطبقوا هذه الأفكار على القرآن الكريم والشعر العربي وغير ذلك حيث نجد عبد الرحمن الحاج صالح: فقد اهتم هذا البروفيسور بهذا المصطلح وأعطاه الأهمية في أبحاثه حيث يقول: "إن اللغة وضع واستعمال أي نظام واستخدام لهذا النظام فاللفظ والمعنى شيء في الوضع وشيء آخر في الاستعمال، وبالنسبة للمعنى وقد لا يكون خاصة فإن للفظ مدلولا تحدده المعاجم وقد لا يكون هو المقصود في نص من النصوص ولاسيما النصوص العلمية القديمة في تراثنا ولا يمكن أن يعرف ذلك بالتحقيق إذ لا توجد قواميس لكل المصطلحات العلمية القديمة تصف كل ما قصده العلماء بدقة واستفاضة وبحصر كل الأمثلة".[2]

فهو يقر ضمنيا أن الكلمة لا يفهم معناها ولا تتحدد دلالتها إلا من خلال السياق.

---

[1] غماري نصيرة، التفكير التداولي في مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي، رسالة دكتواره علوم، جامعة الجزائر، 2009-2010، ص 238.

[2] عبد الرحمن الحاج صالح، السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، موفم للنشر، د ط، د ت، 2007، ص29.

أما محمود السعران: "هو أيضا يعطي أهمية كبيرة للسياق غير اللغوي أو المقامي فيقول: "سياق الحال هو جملة العناصر المكونة للموقف الكلامي ومن هذه العناصر: شخصية المتكلم والسامع والعوامل والظواهر الاجتماعية، أثر النص الكلامي في المشتركين..."[1] فهو يرى أن النص يفهم انطلاقا مما يحيط به من شخصيات المتخاطبين.

ثم نجد تمام حسان: يرى أن النص لا يمكن أن يفهم تماما وبدقة خارج سياقه اللغوي أو غير اللغوي فيقول: "يعتبر النص (المقال) منطوقا كان أم مكتوبا، غير منبت عمن ساقه وسيق إليه ولو أننا حاولنا فهم المقال منفصلا عن المقام لجاء فهمنا إياه قاصرا مبتورا خاطئا.."[2]

**المبحث الثالث: أقسام السياق ووظيفته الدلالية**

**أولا: أنواع السياق:** يقسم السياق إلى أربعة أنواع هي:

1. **السياق اللغوي:** أما السياق اللغوي فهو حصيلة الاستعمال مجموعة الأصوات والكلمات والجمل المتجاورة في تركيب لغوي وهو سياق داخلي لا يخرج عن حدود العبارة اللغوية وهذا النوع يتضمن من القرائن النصية (اللفظية والمعنوية) ما يرشد إلى مراد المتكلم من الخطاب، ويبدو ذلك عند استخدام كلمة "يد" مثلا في عدة سياقات في اللغة العربية نحو:
   يد المساعدة – يد الريح – يد الطائر – يد الدهر...[3]
2. **سياق الحال (سياق الموقف):** هو سياق غير لغوي يتمثل في الملابسات التي تحيط بعملية الخطاب الدائر، وقد "اعتقد مالينوفسكي وفيرث أن وصف اللغة لا يمكن أن يكون

[1] ينظر محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، د ط، د ت، ص 311.
[2] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2004 ؛ص 351 .
[3] هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2007، ص 263-264.

دون الإشارة لسياق الحالة التي تعمل ضمنها اللغة"[1]، ولكن بالمر يرى في ذلك تطرفا إذ يمكن أن نفهم نصا ما دون أن نعرف السياق الحالي الذي وجد فيه، ولكن الأفضل هو معرفته، ويربط مختار عمر بين السياقين اللغوي والحالي فأدرج مثالا على ذلك تقديم وتأخير الفعل "يرحم" في استعمالاتنا اليومية، فنقول "يرحمك الله" عند تشميت العاطس و"الله يرحمه" عند الترحم "فالأولى تعني طلب الرحمة في الدنيا والثانية طلب الرحمة في الآخرة وقد دل على ذلك سياق الموقف إلى جانب السياق اللغوي المتمثل في التقديم والتأخير"[2]

3. **السياق الثقافي:** ويرتبط هذا النوع من السياقات بثقافة المجتمع مثل "كلمة جذر" التي لها أكثر من معنى حسب المحيط الذي استخدمت فيه، فهي عند المزارع لها مفهوم يختلف عن المفهوم الذي وضعه عالم اللغة وكذلك عالم الرياضيات...
4. **السياق العاطفي:** يعرفه مختار عمر "بأنه يحدد درجة القوة والضعف في الانفعال"[3]، وذلك مثل كلمتي (كره، وبغض) فلهما نفس الحقل الدلالي ولكن تختلف درجة التعبير فالبغض هو الكره الشديد وأمثلة ذلك كثيرة في العربية وغيرها في اللغات.

هذه هي الأنواع الأربعة التي تحدث عنها أمر (K. Amer) وهناك تقسيم آخر يرى أن السياق إما لغوي أو غير لغوي (الحالي) فقط "السياق اللغوي والحالي دور في اتساق النص اللغوي وتماسكه تماسكا كليا، بحيث ترتبط مكوناته في علاقات جدلية بعضها مع بعض"[4]

فاللغوي هو الخطاب وما يتعلق به من تراكيب بينما غير اللغوي فهو كل ما يحيط بهذا الخطاب من ظروف زمنية أو مكانية أو ثقافية (ثقافة المتلقي والمجتمع المحيط به والفكر السائد...) والسياق أيا كان له خاصية أساسية وهي الدنياميكية "فهو ليس مجرد حالة

---

[1] ينظر أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 70.

[2] المرجع نفسه، ص 71.

[3] ينظر أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 70.

[4] هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي، ص 475.

لفظ إنما هو على الأقل متوالية من أحوال اللفظ وفضلا عن ذلك لا تظل المواقف متماثلة في الزمان إنما تتغير وعلى ذلك فكل سياق هو عبارة عن اتجاه مجرى الأحداث"[1]

إذا فهو ليس كيانا جامدا بل هو متحرك يتغير بتغير الزمان والمكان والأشخاص والأحداث لذلك نحن نتحدث عن السياق واحد إنما عن سياقات كثيرة.

**ثانيا : عناصر السياق:** يرى بعض الباحثين وعلى رأسهم هايمز أن للسياق عدة عناصر يقوم عليها، ولكن لا يشترط تحققها كلها فيمكن الاكتفاء ببعضها لتأويل الرسالة تأويلا صحيحا[2] وهذه العناصر هي:

1. **الباث:** هو المرسل أو الكاتب... أي منتج الخطاب.
2. **المتلقي:** هو المستمع أو المرسل إليه أو القارئ أي مستقبل الخطاب.
3. **الموضوع:** هو الوقائع الخارجية التي تم فيها القول.[3]
4. **الحضور:** الجمهور الذي يحضر لحظة التخاطب فوجودهم يسهم في تحديد المعنى والتأثير فيه.
5. **الظرف:** وهو السياق المكاني والزماني للحدث الكلامي.
6. **الوضع الجسمي** للأطراف المشاركة من حيث هيئة الجسم وطبيعة الحركة والإيماءات وتقاسيم الوجه.

**عناصر ذات خصائص عامة:** وهي

1. **القناة:** هي أداة التواصل بين المتخاطبين أي وسيلة تخطابية لغوية أو غير لغوية.

---

[1] فان دايك، النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، تح: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، 2000، ص 258.

[2] غماري نصيرة، التفكير التداولي في مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي، رسالة دكتوراه علوم، تخصص قضايا الأدب والدراسات النقدية المقارنة، جامعة الجزائر 2، 2009-2010، ص 248.

[3] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، "مقاربة لغوية تداولية"، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004، ص 45.

2. **الشفرة:** هي نظام اللغة المستخدمة في عملية التواصل.
3. **الحدث:** يؤثر الحدث كثيرا في نوعية الخطاب فالخطاب الديني يختلف عن السياسي والثقافي والاجتماعي...
4. **الطابع:** يتضمن تقييم الكلام أهو جيد أم سيء.
5. الغرض: يقصد به الهدف الذي رمت جماعة المتخاطبين إليه من تكوين هذا الخطاب.

**ثالثا : السياق في مستويات اللغة:**

أ. **المستوى الصوتي:** وهو ذلك النمط من الدراسة لأصوات اللغة باعتبارها البنية الأساسية للغة والمظهر المادي لها، وقد أوجد الفكر الإنساني المعاصر منوالين لتناول الظاهرة الصوتية، وهما علم الأصوات اللغوي (Phoneties) وعلم الأصوات الوظيفي (Phonology) أما الأول فيعرف بأنه العلم الذي يتناول الأصوات كوحدات صوتية مجردة منعزلة عن السياق الصوتي الذي ترد فيه، فيكون الاهتمام بالوجه المادي لأصوات اللغة البشرية...أي بدراسة العناصر الصوتية للسلسلة الكلامية المعتبرة في تحقيقها الملموس وبمعزل عن وظيفتها اللغوية أي عن استخدامها في التواصل[1] وهو بذلك يعني بمادة الأصوات لا بقوانينها أو مادتها، والآخر علم الأصوات الوظيفي، وهو العلم الذي يضع الوظيفة قبل المادة فيدرس وظائف الأصوات في لغة معينة، ويحدد العناصر المكونة لنظامها اللغوي.[2]

ب. **المستوى الصرفي:** وفي هذا المستوى نتحدث عن بنية الكلمة في حد ذاتها كأوزان الأفعال والمصادر...

---

[1] بسام البركة، علم الأصوات العام (أصوات اللغة العربية)، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص 6.

[2] ينظر: البدراوي زهران، مقدمة في علوم اللغة، دار المعارف، القاهرة، ط5، 1993، ص 199.
ينظر أيضا: أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية (حقل تعليمية اللغات)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 2000، ص 11.

ويدرس التغيرات التي تقع على صيغ الكلمات وما يضاف إليها من سوابق (Préfixes) ولواحق (Suffixes) وحشو (Infixe)، تؤثر في المعنى وتؤدي إلى تغيره مثل: يضرب، وضارب، وضربت[1]، حيث يمثل حلقة وسطى بين المستويين الصوتي والتركيبي القواعدي الذي تنتظم فهي الكلمات، وعلى هذا الأساس "هو يمثل السقف الدراسة الصوتية والأساس بالنسبة للدراسة النحوية..."[2]

ج. **المستوى الدلالي:** وفي إطار التواشح الوثيق بين مختلف مستويات التحليل اللغوي وتفاعلها بعضها ببعض "والتأكيد على استحالة استخراج الدلالات من تحليل مستوى بعينه"[3]، يضمن فيرث عناصر نظريته السياقية المستوى الدلالي وهو أسمى مستويات اللغة، لأن الغاية التي تنتهي إليها الدراسات اللغوية لأن التفاهم والتواصل أسمى غايات اللغة[4]، وفي ضوء هذا المستوى يندرج المستوى المعجمي الذي يدرس المعنى المقالي ويتأسس بدوره وفق معنين: المعنى المعجمي القائم على علاقة عرفية اعتباطية بين المفردات ومعانيها، والمعنى الوظيفي القائم على وظائف الصوتيات والصرف والنحو، وعليه فإن... الحقائق التي نصل لها بوساطة التحليل على هذه المستويات حقائق جزئية بالنسبة للمعنى الدلالي.

وهذا الأخير الذي يقوم على المعنيين: المقالي والمقامي.[5]

د. **المستوى التركيبي النحوي:** هو شبكة من العلاقات القائمة بين الجمل وطريقة بنائها من تغيير بتقديم أو تأخير أو زيادة.

---

[1] ينظر: كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في اللسانيات الحديثة، مزيدة ومنقحة، القاهرة، ط3 1421هـ /2001.

[2] فوزي حسن الشايب، تأملات في بعض ظواهر الحذف الصرفي، قسم اللغة العربية، جامعة اليرموك، د ط، 1989، ص11.

[3] سعد حسن البحيري، علم اللغة النص، المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية للنشر لونجمان، ط1، 1997، ص 26.

[4] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط3، 1418هـ/1998، ص 341.

[5] مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، لونجمان، القاهرة، د ط، 1997، ص 131.

والتركيب يتأثر كثيرا بالسياق وهذا يتضح في التقديم والتأخير والذكر والحذف... فاجتماع الكلمة مع أخواتها في التركيب صار لها شأنا لم يكن من قبل شرط أن يكون هذا ضمن ما يسمح به النحو، فالأصوات وجدت ليصاغ منها مفردات والمفردات ما وجدت إلا لتؤلف فيما بينها تراكيب ذات دلالات تصلح للتعبير عن الأفكار والمشاعر والمواقف قال الجرجاني في هذا الصدد "وبعد أن كنا لا نشك في أن لا حال للفظة مع صاحبتها تعتبر إذا أنت عزلت دلالتهما جانبا، وأي مساغ للشك في أن الألفاظ لا تستحق من حيث هي ألفاظ أن تنظيم على وجه دون وجه، ولو فرضنا أن تتخلع من هذه الألفاظ التي هي لغات دلالتها لما كان شيء منها أحق، بالتقديم من شيء ولا يتصور أن يجب فيها ترتيب ونظم.[1]

**رابعا: مدى إعمال السياق والحاجة إليه:** يأتي إعمال السياق لمعرفة معنى الكلام من أن سلوك اللغة سلوك اقتصادي يوظف القليل من الوسائل للوصول إلى كثير من الغايات، ذلك أن المباني اللغوية محدودة متناهية، والمعاني غير محدودة، فلا بد من توسيع المعاني بتوسيع الوظائف لهذه الأبنية اللغوية عن طريق القرائن السياقية.[2] ثم إن الإحاطة بجميع مفردات اللغة من قبل متكلم واحد أمر فوق الطاقة الإنسانية، الأمر الذي يجعل المتكلم يختار للتعبير عن المعنى الذي بداخله أقرب الألفاظ إليه، ثم يقرنها بقرائن من المقال والمقام وحق يعرب عنها، ويفهم السامع ما هو قاصد إليه، ومن هنا نجد أن المعنى الواحد يعبر عنه بأساليب لغوية شتى بحسب قدرة المتكلم وأنسه باللغة واستحضار لمفرداتها، وبسببه تفاوتت درجات الفصاحة والبيان بين أهل اللسان الواحد على أن الكلمة الواحدة يمكنها أن تؤدي وظائف شتى، من فاعلية ومفعولية، آخذية ومأخوذية، ودلالة على شدة وخفة، وغضب ولين، وما إلى ذلك من أمور يعبر عنها بزيادة في البناء أو نقص منه أو رفع الصوت أو

[1] عبد القادر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، شركة القدس، ط3، 1992، ص 41.

[2] ينظر: تمام حسان، البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، عالم المعرفة، القاهرة، ط3، 1420هـ/2009م، ص 20.

إخفات، وبالعلامات الإعرابية المختلفة، فالكلمة تكون قابلة –بالقوة– لهذه الوظائف والمعاني التي تنسب إليها في إطار اللغة وهي بعد خارج السياق، أما حين تتحقق بعلامة في السياق وتتحيز موقعا فيه فإن السياق يجعلها ذات معنى محوري يحدده ما يكتنفه من القرائن المقالية (اللفظية والمعنوية) وما يحبط به من القرائن المقامية (الحالية)[1] فما يتسم به المعنى الوظيفي للمبنى الواحد من التعدد والاحتمال يجعل النظر دوما يلتمس القرائن اللفظين والمعنوية، ويتعرف على القرائن المقامية، ليقف على المعنى المقصود من اللفظ.[2]

[1] ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، مصر، القاهرة، ط3، 1418هـ/1998م، ص 165.

[2] المصدر نفسه، ص 180.

# الفصل الثاني: أهمية السياق القرآني وبيان خصائصه وأنماطه

**المبحث الأول: أهمية السياق القرآني**

**المبحث الثاني: علم السياق القرآني وخصائصه**

**المبحث الثالث: أنماط السياق القرآني**

## المبحث الأول: أهمية السياق القرآني

إن للسياق دور كبير في تحديد الدلالة المقصودة من الكلمة في جملتها حيث أنه يضبط حركات الإحالة بين عناصر النص، فلا يفهم معنى الكلمة أو الجملة إلا بوصلها بالتي قبلها أو بالتي بعدها داخل إطار السياق حيث أن دلالة السياق معتبرة في الشريعة الإسلامية فهو يعتبر منهج في فهم القرآن وتفسيره، فلا يفهم كلام العرب إلا ضمن سياقه والقرآن الكريم نزل بلغة العرب، يقول الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (192) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ (193) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنْ الْمُنذِرِينَ (194) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (195) ﴾[1]، والنبي صلى الله عليه وسلم أفصح العرب وأعلمهم بدلالات ألفاظ العربية، يقول الإمام الشافعي –رحمه الله– :" ولسان العرب أوسع الألسنة مذهبا، وأكثرها ألفاظا ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبي، ولكنه لا يذهب منه شيء على عامتها، حتى لا يكون موجودا فيها من يعرفه"[2]

وقد ثبت عن النبي –صلى الله عليه وسلم– اعتبار هذه الدلالة –أي السياق– واستخدامه بما يدل على أهميتها وأصالتها فمن ذلك: قوله –صلى الله عليه وسلم– لعائشة –رضي الله عنها– عندما سألته عن قوله –عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴾[3]، فقالت: هم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ فقال –صلى الله عليه وسلم– "لا يا بنت الصديق، ولكنهم الذي يصلون، ويصومون، ويتصدقون، وهم يخافون ألا يقبل منهم، ﴿أُوْلَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴾.[4]

---

[1] سورة الشعراء، الآية 192–195.

[2] محمد بن ادريس الشافعي، الرسالة، تح: أحمد محمد شاكر، د ط، د ت، ص 32.

[3] سورة المؤمنون، الآية 60.

[4] سورة المؤمنون، الآية 61.

فالنبي –صلى الله عليه وسلم– استدل على هذا المعنى باستخدام دلالة السياق، فاستدل بلحاق الآية على المعنى المراد، فإذا نظر للآية الكريمة بمفردها بمعزل عن سياقها فإنها حينئذ تحتمل معنين متضادين:

الأول: ما فسرها النبي –صلى الله عليه وسلم– وهو أن المراد بها الذين يعملون الطاعات وهم خائفون ألا يتقبل منهم لتقصيرهم.

والثاني: ما فهمته عائشة –رضي الله عنها– وهو أن المراد منها الذين يعملون المعاصي وهم خائفون من لقاء الله –عز وجل–.

وإذا نظر لها في ضوء سياقها فإنه حينئذ يترجح أحد المعنيين وهو الأول، وهذا ما عمله –صلى الله عليه وسلم– فهو–صلى الله عليه وسلم– لم يكتف ببيان المعنى الحق والصواب في هذه الآية، بل دلل على هذا باستخدام دلالة السياق.

**عن ابن مسعود –رضي الله عنه–** أنه قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمْ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾[1] شق ذلك على المسلمين، فقالوا: يا رسول الله: أينا لا يظلم نفسه؟ فقال –صلى الله عليه وسلم–: "ليس ذلك إنما هو الشرك، ألم تسمعوا ما قال لقمان لابنه وهو يعظه: ﴿يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾[2] رواه البخاري ومسلم.[3]

[1] سورة الأنعام، الآية 82.

[2] سورة لقمان، الآية 13.

[3] رواه البخاري في كتابه الأحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ ﴾ (لقمان الآية 12)، رقم (3429) واللفظ به، ومسلم في كتاب الإيمان، باب صدق الإيمان وإخلاصه، برقم (242).

فهنا قد يقال إن النبي –صلى الله عليه وسلم– استخدم دلالة السياق القرآني في هذا الموضع لبيان المعنى، ثم نبه على أنه قد يطلق الظلم ويراد به الشرك كما في قول لقمان لابنه ﴿يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾

فسياق يدل على أن المراد بظلم هنا الشرك.

وتتجلى أيضا أهميته السياق القرآني في إعمال الصحابة –رضي الله عنهم– في اعتبارهم لسياق كأصل من أصول التفسير وإعمال لدلالة السياق في تفسير كلام الله تعالى، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– "وحينئذ إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرآن والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح، والعمل الصالح".[1]

قلت: ولعربيتهم القحة، فلم تختلط بها العجمة.

وإعمال الصحابة للدلالة السياق في القرآن الكريم يدل على وضوحها في أذهانهم –رضي الله عنهم– ومن أمثلة ذلك:

1. سأل رجل عليا بن أبي طالب –رضي الله عنه– قائلا: يا أمير المؤمنين: أرأيت قول الله: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾[2]، وهم يقاتلوننا فيظهرون ويقتلون؟ فقال له علي –رضي الله عنه– "أدنه، أدنه ثم قال: ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً ﴾[3] يوم القيامة.[4]

---

[1] أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، تح: عدنان زرزور، دار القرآن الكريم، بيروت، ط3، 1399–1979، ص 95.

[2] سورة النساء، الآية 141.

[3] سورة النساء، الآية 141.

[4] ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ص 609– 610

وكذا روى عن ابن عباس نحوه.[1]

فهنا نجد أن هذا السائل حمل هذا الجزء من الآية على إطلاقه ومن ثم استشكل مخالفة فهم للواقع، و السبب في ذلك أنه عزل هذا الجزء من الآية عن سياقه، فوقع فيما وقع فيه من الخطأ، فسأل عليا –رضي الله عنه– وقد سأل خبيرا، فاستدل –رضي الله عنه– بسياق الآية، فوضح المعنى في ضوء سياقها إذا الحديث عن يوم القيامة.

2. قال الخارجي نافع ابن الأزرق[2]، لابن عباس –رضي الله عنهما– "يا أعمى البصر، يا أعمى القلب، تزعم أن قوما يخرجون من النار، وقد قال الله عز وجل: ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا﴾[3] فقال له ترجمان القرآن ابن عباس –رضي الله عنهما– "ويحك اقرأ ما فوقها هذه للكفار"[4].

فنجد أن ابن عباس –رضي الله عنه– رد على هذا الخارجي الخرافة العقدي بدلالة سياق الآيات فأرشده لسباقها وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَو أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[5]

ثم قال الله تعالى بعد ذلك:﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنْ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴾[6].

فبين أن المقصود بها الكفار، لأنها في سياق الحديث عنهم – ومن خلال هذا الأثر يتبين خطورة إهدار دلالة السياق القرآني، وأن ذلك سبب للخطأ والانحراف العقدي.

---

[1] المصدر نفسه، ص610.

[2] عبد الله بن مسلم بن قتيبة، المعارف، تج: ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، د ط، د ت، ص 622.

[3] سورة المائدة، الآية 37.

[4] الطبري، جامع البيان، المرجع السابق، ص406–407.

[5] سورة المائدة الآية 36.

[6] سورة المائدة، الآية 37.

3. وما ثبت أن عروة بن الزبير –رحمه الله– سأل أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها– فقال: أرأيت قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾[1] فوا الله ما على أحد جناح عليه أن لا يطوف بالصفا والمروة.

فقالت عائشة –رضي الله عنها– بئسما قلت يا ابن أختي إن هذه لو كانت كما أولتها عليه كانت "لا جناح عليه أن لا يتطوف بهما" ولكنها أنزلت في الأنصار، كانوا قبل أن يسلموا يهلون لمناة الطاغية، التي كانوا يعبدونها بالمشلل، فكان من أهل لها يتحرج أن يطوف بين الصفا والمروة، فلما أسلموا سألوا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– عن ذلك، قالوا يا رسول الله إنا كنا نتحرج أن نطوف بين الصفا والمروة، فأنزل الله عز وجل: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾ قالت عائشة: "وقد سن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– الطواف بينهما، فليس لأحد أن يترك الطواف بينهما".[2]

والشاهد من هذا الأثر هو قولها –رضي الله عنها– إنها لو كانت على ما أولتها عليه كانت "فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما".

فأنكرت على عروة –رحمه الله– ما فهمه من إباحة عدم الطواف بالصفا والمروة، لأن الإباحة تحتاج رفع الإثم عن التارك[3]، وهذا ما لا يدل عليه سياق الآية، وبينت أنه لو أريد هذا المعنى في الآية لكان سياقها "فلا جناح أن لا يطوف بهما" وبهذا يتبين ارتباط المرض بالسياق.

---

[1] سورة البقرة، الآية 158.

[2] رواه البخاري في صحيحه في كتاب الحج، وجوب الصفا والمروة، جعل من شعائر الله، برقم (1643) واللفظ له، ومسلم في صحيحه في كتاب الحج، باب بيان أن السعي بين الصفا والمروة ركن لا يصح الحج إلا به، برقم (1277).

[3] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري، تح: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، المكتبة السلفية، مصر، ط1، د ت، ص 499/3.

واستدلت أيضا كذلك في بيان المعنى الصحيح للآية بسبب النزول، وعن ابن عمر – رضي الله عنه– قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب: "لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة" فأدرك بعضهم العصر في الطريق، فقال بعضهم: لا نصلي حتى نأتيها، وقال بعضهم: بل نصلي لم يرد منا ذلك، فذكر ذلك للنبي –صلى الله عليه وسلم– فلم يعنف واحد منهم " هذا لفظ البخاري.[1]

وأما لفظ مسلم "فعن عبد الله، قال: نادى فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم انصرف عن الأحزاب: "أن لا يصلين أحد الظهر إلا في بني قريظة"، فتخوف ناس فوت الوقت، فصلوا دون بني قريظة، وقال آخرون: لا نصلي إلا حيث أمرنا الرسول وإن فاتنا الوقت، قال فما عنف واحدا من الفريقين".[2]

قال النووي –رحمه الله– أما جمعهم بين الروايتين في كونها الظهر والعصر، فمحمول على أنه هذا الأمر كان بعد دخول وقت الظهر، وقد صلى الظهر بالمدينة بعضهم دون بعض، فقيل للذين لم يصلوا الظهر: لا تصلوا الظهر إلا في بني قريظة، وللذين صلوا بالمدينة: لا تصلوا العصر إلا في بني قريظة، ويحتمل أنه قيل للجميع: ولا تصلوا العصر ولا الظهر إلا في بني قريظة، ويحتمل أنه قيل للذين ذهبوا أولا: لا تصلوا الظهر إلا في بني قريظة، ويحتمل أنه قيل للذين ذهبوا بعدهم: لا تصلوا العصر إلا في بني قريظة، والله أعلم.

وأما اختلاف الصحابة رضي الله عنهم في المبادرة بالصلاة عند ضيق وقتها وتأخيرها، فسببه أن أدلة الشرع تعارضت عندهم، بأن الصلاة مأمور بها في الوقت مع أن المفهوم من قول النبي صلى الله عليه وسلم: لا يصلين أحد الظهر أو العصر إلا في بني قريظة، المبادرة بالذهاب إليهم وأن لا يشتغل عنه بشيء، لا أن تأخير الصلاة مقصود نفسه، من

---

[1] صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب مرجع النبي صلى الله عليه وسم من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم 1510/4، برقم (3893).

[2] صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب المبادرة بالغز وتقديم أهم الأمرين المتعارضين، 1391، برقم 1770.

حيث إنه تأخير، فأخذ بعض الصحابة بهذا المفهوم، نظرا إلى المعنى لا إلى اللفظ، فصلوا حين خافوا فوت الوقت، وأخذ الآخرون بظاهر اللفظ وحقيقته فأخروها، ولم يعنف النبي صلى الله عليه وسلم واحدا من الفريقين، لأنهم مجتهدون".[1]

وقال ابن تيمية –رحمه الله– "فالأولون تمسكوا بعموم الخطاب، فجعلوا صورة الفوات داخله في العموم، والآخرون كان معهم من الدليل ما يوجب خروج هذه الصورة عن العموم فإن المقصود المبادرة إلى القوم، وهي مسألة اختلف فيها الفقهاء اختلافا مشهورا، هل يخص العموم بالقياس؟ ومع هذا فالذين صلوا في الطريق كانوا أصوب".[2]

فالصحابة رضي الله عنهم اختلفوا هنا، فالذين فهموا أن المقصود المبادرة إلى القوم، إنما فهموا أن المقصودة المبادرة إلى القوم، إنما فهموا ذلك من السياق، وذلك من أوجه:

**أحدها:** أن معرفتهم بحال المتكلم تجعلهم يقطعون بأن ليس له قصد إلا المبادرة، وذلك أنه لا يظن أن يكون من المقاصد التي يمكن أن يؤمها صلى الله عليه وسلم صلاة القوم في بني قريظة بذاتها.

**الثاني:** ما يعلمونه من حال الشريعة، فإن الصلاة على وقتها أمر مطلوب، وقد عارض ما يفهم من الظاهر، فكان أحد الموجهات لهذا الظاهر والمبينات لما يراد منه.

**الثالث:** الحال التي كان عليها القوم، فإنهم كانوا في حال حرب وبنوا قريظة قد نقضوا العهد، والرسول صلى الله عليه وسلم يستفزهم لقتالهم، فهذا يفهم من البدال والمعاجلة للقوم، والله أعلم، وقريب من هذا ما يأتي في المثال الخامس.

**المثال الخامس:** عن عائشة رضي الله عنها: أن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن للنبي صلى الله عليه وسلم أينا أسرع بك لحوقا قال أطولكن يدا فأخذوا قصبة يذرعونها

---

[1] شرح صحيح مسلم ، ص340–341.

[2] أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، طباعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1425، 2004، ص 20–252.

فكانت سودة أطولهن يدا فعلمنا بعد أنما كانت طول يدها الصدقة وكانت أسرعنا لحوقا به وكانت تحب الصدقة"، هذا لفظ البخاري.[1]

وأما لفظ مسلم: فعن عائشة أم المؤمنين قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أسرعكن لحاقا بي أطولكن يدا"، قالت: فكن يتطولن آياتهن أطول يدا، قالت: فكانت أطولنا يدا زينب، لأنها كانت تعمل بيدها وتصدق".[2]

**قال النووي –رحمه الله–** "معنى الحديث: أنهم ظنن أن المراد بطول اليد طول اليد الحقيقية، وهي الجارحة، فكن يذرعن أيديهن بقصبة، فكانت سودة أطولهن جارحة، وكانت زينب أطولهم يدا في الصدقة وفعل الخير، فماتت زينب أولهن، فعلموا أن المراد طول اليد في الصدقة والجود، قال أهل اللغة يقال: فلان طويل اليد وطويل الباع إذا كان سمحا جوادا، وضده قصير اليد والباع، وجد الأنامل وفيه معجزة باهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومنقبة ظاهرة لزينب، ووقع هذا الحديث في كتاب الزكاة من البخاري بلفظ متعقد يوهم أسرعهن لحاقا سودة، وهذا الوهم باطل بالإجماع".[3]

وقال العيني –رحمه الله– "وفيه أنه لما كان السؤال عن الآجال مقدرة لا تعلم إلا بالوحي أجابهن صلى الله عليه وسلم بلفظ غير صريح، وأحالهن على ما لا يتبين إلا بآخره، وساغ ذلك لكونه ليس من الأحكام التكليفية".[4]

---

[1] صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب فضل صدقة الشحيح الصحيح، 438، برقم 1420.

[2] صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنه، باب من فضائل زينب أم المؤمنين رضي الله عنها، 1907، برقم 2452.

[3] شرح صحيح مسلم 241/16.

[4] بدر الدين محمود بن أحمد العيني، عمدة القارىء، دار إحياء التراث، د ط، 855هـ، ص 283/8.

وما ذكره العيني هنا غير متجه، لأنه لا تظهر المناسبة في ربط اللفظ غير الصريح بالآجال المقدرة، ثم إنه لا حرج في الإخبار عن الآجال باللفظ الصريح، فقد أخبر صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة –رضي الله عنها– أنها أول أهله به لحوقا بصريح اللفظ.[1]

وعليه فالذي يظهر –والله أعلم– هو أنه صلى الله عليه وسلم لم يعمد إلى اللفظ الصريح، لأنه أراد أن يبين فضيلة لزينب –رضي الله عنها– وهي الصدقة من عمل اليد، مع بيانه الأسرع لحقوا به من أزواجه، وما قصده صلى الله عليه وسلم من أطول اليد مراد به الصدقة، بين من السياق، وذلك أنه لم يكن صلى الله عليه وسلم ليؤم هذا المعنى الظاهر لطول اليد ليس له غرض في هذا الوصف الذي علق به الحكم، وطول اليد الظاهر معلوم، أنه كان من نصيب سودة –رضي الله عنها–، فلولم يكن الوصف مؤثرا في الحكم لصرح باسمها كما صرح لفاطمة –رضي الله عنها– وتأثير هذا الوصف إنما هو في معناه الحسن الذي يدل عليه، كما هو معلوم من لغة العرب، لا أن يستعمل في الدلالة على تعيين شخص من غير حاجة، والله أعلم.

وقال ابن حجر –رحمه الله– "قال المهلب في الحديث دلالة على أن الحكم للمعاني لا للألفاظ، لأن النسوة فهمن من طول اليد الجارحة، وإنما المراد بالطول كثرة الصدقة، وما قاله لا يمكن اطراده في جميع الأحوال، والله أعلم".[2]

وعن ابن عباس: أن قدامة بن مظعون شرب الخمر بالبحرين، فشهد عليه، ثم سئل فأقر أنه شربه، قال له عمر بن الخطاب: ما حملك على ذلك؟ فقال لأن الله يقول: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا

[1] صحيح البخاري: كتاب المناقب، باب علامات النبوية في الإسلام، 535/2، برقم 3624، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل فاطمة بنت النبي عليه الصلاة والسلام، 1904/4، برقم 2450.

[2] أحمد بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري، تج: محب الدين الخطيب، دار الريان، ط3، 1409هـ، ص 338/3.

الصَّالِحَاتِ﴾[1]، وأنا منهم أي: من المهاجرين الأولين، ومن أهل بدر وأهل أحد، فقال للقول أجيبوا الرجل، فسكتوا، فقال لابن عباس أجب، فقال: إنما أنزلها عذرا لمن شربها من الماضين قبل أن تحرم وأنزل: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ﴾[2]، حجة على الباقين، ثم سأل من عنده عن الحد فيها فقال يحي بن أبي طالب: إنه إذا شرب هذي وإذا هذي افترى فاجلدوه ثمانين".[3]

قال ابن القيم –رحمه الله–: "وفهم قدامة بن مظعون من قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾[4] رفع الجناح عن الخمر، حتى بين له عمر أنه لا يتناول الخمر ولو تأمل سياق الآية لفهم المراد منها، فإنه إنما رفع الجناح عنهم فيما طعموه متقين له فيه، وذلك إنما يكون باجتناب ما حرمه الله من المطاعم، فالآية لا تتناول المحرم بوجه ما".[5]

وقد استدل ابن عباس –رضي الله عنهما– بالسياق المتقدم للآية فقد جاءت الآية التي تأولها قدامة رضي الله عنه في سياق تحريم الخمر، وهي الآية التسعون التي استدل بها ابن عباس رضي الله عنهما، والله أعلم.

ولقد أدرك العلماء –رحمهم الله– أهمية دلالة السياق منذ القديم، فأقوالهم تزخر في بيان ذلك فمنها:

---

[1] سورة المائدة، الآية 93.

[2] سورة المائدة، الآية 90.

[3] سنن النسائي الكبرى، كتاب الحد في الخمر، باب إقامة الحد على من شرب الخمر على التأويل، 3 /253 ، المستدرك على الصحيحين 417/4.

[4] سورة المائدة، الآية 93.

[5] شمس الدين أبوبكر بن قيم الجوزية، أعلام الموقعين عن رب العالمين، تح: عبد الرحمن الوكيل، مكتبة ابن تيمية، د ط، د ت، ص 435/1.

1. يقول الإمام مسلم بن يسار: رحمه الله: "إذا حدثت عن الله حديثا فقف حتى تنظر ما قبله وما بعده".[1]
2. يقول الإمام محمد بن إدريس الشافعي –رحمه الله– مبينا أثرها وارتباطها باللغة العربية "وتبتدئ العرب من كلامها، يبين أول لفظها عن آخره، وتبتدئ الشيء يبين آخر لفظها منه عن أوله".[2]

ويبين إمام الحرمين –رحمه الله– "ارتباط لمعاني بالسياق فيقول: فإن المعاني يتعلق معظمها بفهم النظم والسياق"[3] ويقول الإمام البغوي –رحمه الله– مبينا جواز تأويل القرآن الكريم لأهل العلم، ولكن بشرط احتمال اللغة له، وموافقته للسياق، وعدم مخالفته الكتاب والسنة: "فأما التأويل: هو صرف الآية إلى معنى محتمل يوافق ما قبلها وما بعدها، غير مخالف للكتاب والسنة من طرق الاستنباط، فقد رخص فيه لأهل العلم"[4]

فقد بين –رحمه الله– أن دلالة السياق ترجح أحد المعاني المحتملة للآية.

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– في بيان كيفية الكشف عن حقيقة المعنى "فتأمل ما قبل الآية وما بعدها ليطلعك على حقيقة المعنى"[5]، وما قبل الآية وما بعدها هو السياق بشقيه: السباق واللحاق.

---

[1] عبد الله بن مسلم بن قتيبة، المعارف، تح: د شروق عكاشة، دار المعارف، القاهرة، د ط، د ت، ص 234.

[2] محمد بن إدريس الشافعي، الرسالة، تح: أحمد محمد شاكر، د ط، د ت، ص 52.

[3] الجويني أبو المعالي، البرهان في اصول الفقه، تح: عبد العظيم محمود الديب، دار الوفاء، مصر المنصورة، ط 4، 1418هـ ،ص 2– 870.

[4] الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل، تح: محمد عبد الله النمر، وعثمان ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة، الرياض، ص 2.

[5] ابن تيمية: مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، طباعة مجموع الملك فهد للطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1428هـ/2004م، ص196.

أما الشيخ ولي الله الدهلوي –رحمه الله– فيقول "ولا بد للمفسر العادل أن ينظر إلى شرح الغريب نظرتين، ويزنه وزنا علميا مرتين".[1]

مرة في الاستعمالات العرب حتى يعرف أي وجه ووجوهها أقوى وأرجح، ومرة ثانية في مناسبة السابق واللاحق بعد إحكام مقدمات هذا العلم وتتبع موارد الفحص عن الآثار حتى يعلم أي صورة من صورها أولى وأنسب".

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي –رحمه الله– في بيان الأمور المعنية على فهم المراد من القرآن فالنظر لسياق الآيات مع العلم بأحوال الرسول وسيرته مع أصحابه وأعدائه وقت نزوله –أي القرآن– من أعظم ما يعين على معرفته، وفهم المراد منه.[2]

ومن خلال أقوال العلماء يتبين من اهتمامهم بدلالته السياق واتخاذهم لها كمنهج في فهم القرآن الكريم وتفسيره حيث أن التحليل بالسياق يعد وسيلة من بين وسائل تصنيف المدلولات لذلك يتعين عرض اللفظ القرآني على موقعه لفهم معناه، ودفع المعني غير المرادة.

[1] صديق حسن خان القنوجي: أبجد العلوم، أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية، بيروت، 1978، ص 241.

[2] عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحيم في تفسير كلام المنان، اعتناء: سعد ابن فواز الصهيل، دار ابن الجوزي، الدمام، ط 1، 1422هـ، ص1–4.

**المبحث الثاني: علم السياق القرآني وخصائصه**

**علم السياق القرآني:**

السياق القرآني أصل من أُصول علم التفسير لا غنى للمفسر عنه، لما له من أثر ظاهر في فهم كلام الله تعالى، وبيان المعنى الصحيح للآية، وهو يقوم أساس على تفسير القرآن بالقرآن وهذا ما دعا إليه أغلب المفسرين، وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه فعل ذلك في مواضع كثيرة، فقد جاء في صحيح البخاري: "حدثنا ابن أبي مريم حدثنا أبو غسان محمد بن مطرف حدثني أبو حازم سهل بن أبي سعد قال: أنزلت ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنْ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ﴾[1] ولم ينزل ﴿مِنْ الْفَجْرِ﴾ وكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجليه الخيط الأبيض والخيط الأسود، ولا يزال يأكل حتى يتبين له رؤيتهما فأنزل الله بعده ﴿مِنْ الْفَجْرِ﴾ فعلموا أنه يعني الليل من النهار"[2] فتم تفسير الآية من خلال ما جاء متمما لما فيها وتوضح أن الخيطين إنما هما الليل والنهار.

يقول ابن كثير في تفسيره للآيات من سورة المائدة ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنْ الآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنْ الْمُتَّقِينَ (27) لَئِنْ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِي إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (28) إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (29) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنْ الْخَاسِرِينَ (30) فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَاباً يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا

[1] سورة البقرة، الآية 187.

[2] أبوعبد الله اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، سوريا، ط1، 2002، رقم الحديث، 4511، ص1105.

الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنْ النَّادِمِينَ ﴾[1] يقول "... فالسياق يقتضي أنه إنما غضب (قابيل) عليه (هابيل) وحسده بقبول قربانه دونه..."[2] ففسر الآيات من خلال ما جاء في القرآن ورفض أن يكون السبب في الخلاف بين الأخوين هو امرأة كما هو معروف عند الجميع.

وقد اشترط العلماء في المفسر أن يكون عالما بسياق الآيات بكل أنواعه "على مستوى سياق الحال اشترطوا المعرفة بأسباب النزول والأحداث والوقائع الملابسة لنزول الآية أو النص القرآني، ... واشتراطهم معرفة لمناسبة القائمة في السورة... واشتراطهم معرفة الناسخ والمنسوخ... والاهتمام ببيان العلاقات التداولية بين الآيات القرآنية... وضرورة معرفة ما كان على الإجمال وما كان على التفصيل".[3]

وأبين ما يبدو ذلك في تفاسير المحدثين من أمثال محمد علي الصابوني في صفوة التفاسير، إذا نراه يرتب مواضيع السور بعد أن يعرفها ثم يبين سبب تسميتها وفي الأخير يشرع في تفسيرها وتبيين معانيها، والطاهر بن عاشور فهو يستهل حديثه بإظهار منهجه في البحث بقوله: "ولم أغادر سورة إلا بينت ما أحيط بها من أغراضها لئلا يكون للناظر في تفسير القرآن مقصورا على بيان مفرداته ومعاني جملة كأنها فقر متفرقة تصرفه عن روعة انسجامه وتحجب عنه روائع جماله".[4]

فهو بذلك يرى أن القرآن الكريم وعظمة بيانه، كذلك الشنقيطي (ت 1393ه) في تفسيره فنرى أنه يهتم بالسياق كثيرا حتى يفسر الآية ومثال ذلك قوله في تفسير كلمة الخليفة

---

[1] سورة المائدة، الآيات من 27-31.

[2] محمد علي الصابوني، تفسير القرآن العظيم، دار القرآن الكريم، بيروت، ط4، 1981، ج2، ص 628.

[3] هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2007، ص 207.

[4] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية، د ط، 1984، ج 1، ص 8.

في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾[1]أحدهما: أن المراد بالخليفة أبونا آدم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، لأنه خليفة الله في أرضه في تنفيذه أوامره، وقيل: لأن صار خلفا من الجن الذين كانوا يسكنون الأرض قبله، وعليه فالخليفة: فعيلة بمعنى فاعل، وقيل: لأنه إذا مات يخلفه من بعده، وعليه فهومن فعيلة بمعنى مفعول، وكون الخليفة هو آدم هو الظاهر المتبادر في سياق الآية".[2]

وغير هؤلاء من المفسرين المحدثين الذين عرفوا أن الخطاب القرآني لا يدرك إلا بمعرفة كل ما يتعلق به لغويا كان أم غير لغوي.

للسياق القرآني خصائص عدة تجعله متفردا عن باقي السياقات وهذا لون من ألوان استقلال الكتاب عن أساليب البشر وخطاباتهم، وإن كان يشبهه في الشكل العام وفي اللغة فهو بلسان عربي مبين وهذا متفق عليه عند كل من يؤمن بهذا الدين ويقرأ هذا الكتاب.

**خصائص السياق القرآني:** ومما يميز السياق القرآني عن باقي السياقات الأخرى من الخصائص يلخصها الدكتور المثنى عبد الفتاح في كتابه السياق القرآني[3] في ثلاثة وهي:

1. **ضبط السياق القرآني لفهم المتلقي:** فإذا عرفت السياق اللغوي للآية وصلت إلى المعنى الأصح لها، ومثال أن بعض المفسرين نسبوا الكلام في الآية الكريمة ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِ﴾[4]لسيدنا يوسف عليه السلام بينما هو لامرأة العزيز لأن سيدنا يوسف كان في السجن آنذاك ولم يكن حاضرا الجلسة، ودليل ذلك في

[1] سورة البقرة، الآية 30.

[2] محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1995، ج1، ص 68.

[3] المثنى عبد الفتاح محمود، نظرية السياق القرآني، دراسة تأصيلية دلالية نقدية، دار وائل، عمان، الأردن، ط1، 2008، ص 53.

[4] سورة يوسف، الآية 52.

قوله تعالى ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي﴾[1] بما أنه قال ائتوني به فهو ليس موجودا في الاجتماع[2]، الشاهد في القول أن المفسر عليه أن يكون ملما بالسابق واللاحق للآية المراد تفسيرها.

2. **عدم قابلية السياق القرآني التفكيك أو التجزيء:** فلا يمكن أن نفصل كلام الله تعالى عن سياقيه بنوعين وإلا كان التفسير يجانب الصواب.
3. **مرونة وحيوية السياق القرآني:** القرآن الكريم يتميز بكونه صالحا لكل زمان ومكان فنزوله قبل ما يربو عن أربعة عشر قرنا لا يعني أن صلاحيته قد انتهت، بل بالعكس هناك بعض مما جاء في القرآن لم يتضح معناه إلا مؤخرا بظهور البحث في الإعجاز العلمي في القرآن الكريم.

[1] سورة يوسف، الآية 54.

[2] ينظر: الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، د ط، 1984، ج 13، ص 5.

**المبحث الثالث: أنماط السياق القرآني:**

ذكر الدارسون المحدثون أنواعا كثيرة للسياق منها: السياق العاطفي، السياق الموقف، والسياق الاجتماعي، والسياق الداخلي والسياق الخارجي...الخ.

وكل هذه الأنواع تتضوي تحت هذين النوعين:

1. **السياق الداخلي:** ويسمى أيضا السياق اللغوي ويشمل: السياق الصوتي والصرفي والنحوي والمعجمي والقصصي.
2. **السياق الخارجي:** ويسمى أيضا غير اللغوي، ويشمل: سياق المقام، والسياق الاجتماعي، والسياق التاريخي، وسياق الحال، وسياق الموقف.

لكن آثرت على دراسة السياق الداخلي أو ما يسمى بالسياق اللغوي وما يحتويه من سياقات: صوتية، صرفية، نحوية...الخ. وتتم دراستها على النحو التالي:

**أولا: السياق الصوتي:** ويفهم هذا النمط من خلال التنغيم الذي يعرف بأنه المصطلح الصوتي الدال على الارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام[1]، أو هو المصطلح الصوتي الدال على الارتفاع والانخفاض في درجة الجهر في الكلام[2]، وله وظيفتان فضلا عن وظيفته الصوتية هما:

وظيفة نحوية من خلال تحديد الإثبات والنفي والاستفهام والتعجب والاستنكار وغيرها في الجملة وظيفة دلالية يمكن رؤيتها لا في اختلاف علو الصوت وانخفاضه فحسب بل في اختلاف الترتيب العام بنغمات المقاطع في الشاهد التنغيمي الذي يقوم من الأمثلة مقام الميزان الصرفي من أمثلته.[3]

---

[1] ينظر: تمام حسان، مناهج البحث اللغوي، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، القاهرة، د ط؛ 1955م، ص 164. وينظر في الكتاب نفسه أنواع النغمات من صاعدة أو هابطة ومستوية (ثابتة)، ص167.

[2] محمود السعران، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، ط1، 1417ه/1997، ص 159.

[3] ينظر: تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 198.

وقد تكون النغمة صاعدة أو هابطة وثابتة في التقرير والطلب ومن الأمثلة على ذلك نجد في أسلوب الاستفهام شواهد على أداة الاستفهام (هل):

قوله تعالى : ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ ﴾[1] نغمه مستوية فدلالته "التقرير".

وقوله تعالى: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنتَهُونَ﴾[2] نغمته صاعدة فدلالته الأمر وقوله تعالى : ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ ﴾[3] نغمته هابطة فدلالته التمني.

ونجد أيضا مثال للنغمة الهابطة قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنْ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا (42) فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا﴾[4] أما مثال النغمة الصاعدة: قوله تعالى ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ (89) قَالُوا أَئِنَّكَ لأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾[5]إذا كشف الاستفهام والتوكيد المتجاورين في الآية (90) عن حقيقة نفسية عميقة في طبيعة الإنسان، ورسما صورة بارعة لموقف إنساني واقعي في مثل هذه الحالة﴿قَالُوا أَئِنَّكَ لأَنْتَ يُوسُفُ﴾ حيث أنهم استرجعوا الصورة التي مر عليها أعوام كثيرة في لحظة واحدة لكنهم ما زالوا مبهوتين مترددين، هذه الآية وضحت أثر التنغيم في الدهشة التي تنطق بها.[6]

للنبر نوعين يميز بينهما تمام حسان: وهما نبر الصيغة ونبر السياق ويمكن وصفه إما أن يكون تأكيدا أو تقريرا ولا يكون كذلك نبر الصيغة.[7]

---

[1] سورة الفجر الآية 5.

[2] سورة المائدة الآية 91.

[3] سورة الأعراف الآية 53.

[4] سورة النازعات الآية 42-43.

[5] سورة يوسف الآية 89-90.

[6] خليل خلف بشير العامري، السياق أنماطه وتطبيقاته في التعبير القرآني، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، مج9، العدد: 02، 2010، ص 45.

[7] ينظر: تمام حسان، مناهج البحث، ص 197.

ومما يتصل بالسياق الصوتي أن التنزيل العزيز يعبر بالمقاطع المقفلة عن معنى العقاب الصارم الذي ينزل بالظالمين الكافرين الجاحدين نعمة الله تعالى وفصله في قوله تعالى ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴾[1]

(ص–ب) (ل–ي) (هـ–م) (ر–ب)، (س–و) وقوله: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ (13) وَمَا هُو بِالْهَزْلِ﴾ (ا– ن– ق– و– ل– ن– ف– ص– ل– ن– ب– هـ– ز)[2]

وبالمثل يعبر بالمقاطع المفتوحة في سياق النعيم عندها يصف حال المتقين إذ يرون ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال الله تعالى: ﴿لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ (9) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (10) لا تَسْمَعُ فِيهَا لاغِيَةً (11) فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ (12) فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ (13) وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ (14) وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (15) وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾.[3]

وتجتمع الصورتان (وجه المتقين) و(وجوه الكافرين) في مشهدين متناقضين في قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ﴾[4] وقوله : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ (38) ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ (39) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (40) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (41) أُوْلَئِكَ هُمْ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ﴾[5] إذ زاد المقطع الطويل الكامل (ت–ب)، في مستبشرة زيادة في استبشار المؤمنين بالنعيم المعد لهم في حين أدى بالمقاطع المقفلة في (ترهقها– عليها) إلى زيادة الهم والغم والضيق الذي هم فيه، وقد يعبر بالمقاطع المفتوحة في سياق الندم كما في قوله تعالى ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى (23) يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾[6]

---

[1] سورة الفجر، الآية 13.

[2] خليل خلف بشير العامري، السياق وأنماطه، ص 45.

[3] سورة الغاشية، الآية 8–16.

[4] سورة عبس، الآية 38.

[5] سورة عبس الآية 38–42.

[6] سورة الفجر الآية 23–24.

ويسهم السياق الصوتي بشكل كبير في تحديد الدلالات نحو استبدال الهاء همزة في كلمتي "هزّ" و "أزّ" ينقلنا من الضعف إلى القوة فالفعل الأول للتحريك خفيف القوي ويبرر ابن جني ذلك في باب تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني بقوله: "والهمزة أخت الهاء فتقارب اللفظتان لتقارب المعنيين، وكأنهم خصوا هذا المعنى بالهمزة لأنها أقوى من الهاء وهذا المعنى أعظم في النفوس من الهز".[1]

وكذلك القضم والخضم، والأسف والعسف، والجرف والجلف والجنف[2]... وسياق الكلام يمنع ورود الكلمة مكان أختها فقد جاء فعل الهز في القرآن الكريم في قصة السيدة مريم وقد كانت في شدة الضعف فلا تملك قوة فكان الأنسب أن يقول﴿ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ٢٥ ﴾[3] بينما قال في سياق آخر﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّآ أَرۡسَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمۡ أَزّٗا ٨٣ ﴾[4]، لأن الشياطين لها قوة كبيرة جدا فالأنسب هنا هو استخدام الفعل أز، ومن ذلك أيضا القلب والادغام والإبدال في بعض الألفاظ.[5]

وقد نجد هذه الأصوات تشكل تآلفا فصيحا تقبله النفس وتخدم المعنى أكثر من غيرها، من مثل ما نجد في قول الله تعالى في التعبير عن منتهي الظلم والجور تعقيبا على الذين نسبوا لأنفسهم الذكران ولله سبحانه وتعالى عما يصفون البنات ﴿تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾[6] فكلمة "ضِيزَى" هنا جاءت أنسب من غيرها من الكلمات فهي تحقق السجع مع الآيات التي سبقتها وكذا التي لحقتها، وفي نفس الوقت أصوات هذه الكلمة جاءت مساوية

---

[1] أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، د ط، د ت، ج2، ص 154.

[2] ابن جني: الخصائص، نفسه، ص 154 .

[3] سورة مريم، الآية 25.

[4] سورة مريم الآية 83.

[5] ينظر: جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة، شرح وضبط وتصحيح: محمد وأحمد جادالمولى بك وآخرون، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط3، د ت، ج 1، ص 460-476.

[6] سورة النجم، الآية 22.

للمعنى المراد، وقد تشكل هذه الأصوات لفظة غير فصيحة تنفر منها النفس وقد تبعد المتلقي عن المعنى الحقيقي من ذلك مستشزرات، الهعخع، مغناطيسهن...ولعل السياق الصوتي يسمح للمتلقي بفهم الحالة النفسية لمنتج النص كجو الحزن الذي صنعه البحتري في سينيته بتكرار الحروف الصفيرية.

**ثانيا: السياق الإيقاعي:** تؤدي الفواصل دورا كبيرا في سياق صوتي من خلال اتساقها في الآيات والفاصلة نعني بها تلك الكلمة التي تختم بها الآية من القرآن، ولعلها مأخوذة سبحانه ﴿ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٣ ﴾[1] وربما سميت بذلك لأن بها يتم بيان المعنى، ويزداد وضوحه جلاء وقوة، وهذا لأن التفصيل فيه توضيح وجلاء وبيان، قال الله تعالى: ﴿وَلَو جَعَلْنَاهُ قُرْآناً أَعْجَمِيّاً لَقَالُوا لَوْلا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ﴾[2]فمكانة الفاصلة من الآية مكانة القاضية من البيت، إذ تصبح الآية لبنة متميزة في بناء هيكل السورة[3]، ونجد في الإيقاع الموسيقي تقابل إيقاع الجمل التي تشكل النص المعين بحيث نقف على شطر من النص على إيقاع معين وعلى شطر آخر منه على إيقاع مغاير، ومن ذلك قوله تعالى ﴿كَلاَّ إِذَا دُكَّتْ الأَرْضُ دَكّاً دَكّاً (21) وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً (22) وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى (23) يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي (24) فَيَوْمَئِذٍ لا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ (25) وَلا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ (26) يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (27) ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (28) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (29) وَادْخُلِي جَنَّتِي (30)﴾[4]

[1] سورة فصلت، الآية 3.

[2] سورة فصلت، الآية 44.

[3] د.أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، مطبعة نهضة مصر بالفجالة، القاهرة، ط2، د ت، ص 64.

[4] سورة الفجر، الآية 21-30

إذا يلحظ الذي يتأمل النص الكريم إيقاعين متقابلين، أولهما عنيف بأحداثه ووقائعه، مهيب مخيف، والثاني هادئ في إيقاعه ومضمونه حيث تدعى النفس إلى الرجوع إلى ربها راضية مرضية لتدخل في رحمته وجنته.[1]

ونجد اتساق الآيات في قوله تعالى ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ (43) طَعَامُ الأَثِيمِ (44) كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ (45) كَغَلْيِ الْحَمِيمِ (46) خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ (47) ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ (48) ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾[2] تستق الآيات اتساقا صوتيا من خلال الإيقاع والنبر والتنغيم في ثنايا النص الكريم بالاعتماد على سجعة الميم وتكراره في نهاية كل آية.

ومما تجدر الإشارة إلى أن الفواصل تقوى وتقصر في السور المكية التي اتصفت (بالزجر، والتسفيه والوعد والتهديد والترغيب، والترهيب، والتبشير، والانذار في أسلوب شديد الأسر متتابع السجعات الرنانة، والفواصل المدوية القصيرة)[3]، وأنها –أي الفواصل– تضعف وتطول في السور المدنية التي امتازت بغلبة الاسترسال، والهدوء، وطول النفس فهي تخاطب قوما آمنوا بها واطمأنوا إلى هدايتها إذا إن مهمتها تنظيم حياة المسلمين دينيا واجتماعيا، واقتصاديا، وسياسيا من عبادات، ومعاملات، وتنظيم مجتمع، وتهذيب أخلاق[4]، ولعل في قصر الفواصل المكية سر من أسرار الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم وهو مناسبة الخطاب اللغوي إذا راعى القرآن طبيعة المكيين فقد كانوا جبابرة تسود بينهم المنكرات والعادات

---

[1] هادي نهر، علم الدلالة، التطبيقي في التراث العربي، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط1، 1429هـ/2008م، ص460.

[2] سورة الدخان الآية: 43–49.

[3] عبد الفتاح لاشين، ابن القيم وحسه البلاغي في تفسير القرآن، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، د ط، 1982، ص210.

[4] ينظر: عبد الفتاح لاشين، الفاصلة في القرآن الكريم (بحث)، مجلة المورد، 1401هـ/1981، ص 81.

فيقتضي خطابهم بلغة سريعة آخذة غير مسترسلة وقول حاد حاسم يبرز التجانس الصوتي وتعلو الموسيقى بقصر الجمل، أما الخطاب اللغوي في السور المدنية فقد جاء مسترسلا منسابا ينزع إلى التفصيل والتوضيح، وكل ذلك يشهد على تلون الخطاب القرآني مع تغير الأحوال والمقتضيات وطبيعة المخاطبين.[1]

وتأتي الفاصلة في السياق القرآني "مستقرة في قرارها مطمئنة في مواضعها غير نافرة ولا قلقة يتعلق معناها بمعنى الآية كلها بحيث لو طرحت لاختل المعنى واضطرب الفهم، فهي تؤدي في مكانها جزءا من معنى الآية، ينقص ويختل بنقصانها[2] ونأخذ مثال قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاة وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (3) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالآخرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (4) أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ (5) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (6) خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[3].

ترى الآية قد كمل معناها بالفاصلة وأن الفاصلة قامت بأداء نصيبها منه، وقد تلحق هاء السكت مما يؤدي إلى عدل مقاطع السورة فيكون للحاقها في هذا الموضع تأثير عظيم في الفصاحة[4]، كما في قوله تعالى ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (8) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (9) وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ (10) نَارٌ حَامِيَةٌ ﴾[5].

---

[1] ينظر: محمد سليمان عبد، من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم (بحث)، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، مج 9، 1989، ص 88.

[2] أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، المرجع السابق، ص 65.

[3] سورة البقرة، الآية 2-7.

[4] الزركشي بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى الباني الحلبي وشركائه، ط1، 1376هـ/1957م، ص 61.

[5] سورة القارعة، الآية: 8-11.

وقد يقتضي السياق زيادة في أجزاء الجملة أو الحذف أو تحول من صيغة إلى أخرى أما مثال زيادة قوله تعالى ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[1] إذا كرر (لعل) مراعاة لفواصل الآية، ولو جاءت على الأصل لقيل لعلي أرجع إلى الناس فيعلموا، ومثال الحذف قوله تعالى ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾[2] إذا حذف الياء من (يسري) مناسبة للفواصل، وأما مثال التحول من صيغة إلى أخرى قوله تعالى ﴿فَلْيَنظُرْ الإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ (5) خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ ﴾[3] أي مدفوق فقد عدل من اسم المفعول إلى اسم الفاعل مشاكلة للفواصل القرآنية[4] وهذا ما سماه الدكتور أحمد نصيف الجنابي بالسياق الموسيقي متكئا على ثقافته الأدبية مقارنا بين القافية الشعر وفواصل الآي لذا أثرت تسمية السياق الإيقاعي على السياق الموسيقي الذي قال به الجنابي.

ومما يتصل بالسياق الإيقاعي أو الموسيقى السياق التناسبي أو ما سماه القدماء بعلم المناسبة الذي قسمه ابن أبي الأصبع المصري إلى قسمين:[5]

1. **مناسبة معنوية:** هي أن يبتدئ المتكلم بمعنى ثم يتمم كلامه بما يناسبه معنى وليس لفظا نحو قوله تعالى ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّيْلَ سَرْمَداً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلا تَسْمَعُونَ (71) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ النَّهَارَ سَرْمَداً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلا تُبْصِرُونَ ﴾[6] فناسب السماع للظرف المظلم من جهة صلاحية الليل للسماع دون الإبصار لما (أن جعل الليل

[1] سورة يوسف الآية 46.

[2] سورة الفجر، الآية 4.

[3] سورة الطارق الآية: 5-6.

[4] أحمد نصيف الجنابي، السياق الموسيقي للجملة العربية وأثره في بنائها، آداب المستنصرية، 1988، ص 50-64.

[5] خليل خلف بشير العامري، السياق وأنماطه وتطبيقاته، ص 47.

[6] سورة القصص الآية 71-72.

سرمدا إلى يوم القيام) وبالمثل جعل النهار سرمدا إلى يوم القيامة فناسب الأبصار للظرف المضيء وكأن الوجود لم يخلق فيه ليل مطلقا فجاءت الفاصلة (ألا تبصرون).

2. **مناسبة لفظية:** وهي الاتيان بألفاظ موزونات مقفاة وغير مقفاة، وهذا يعني أن المناسبة اللفظية نوعان:

أ. **تامة: (مقفاة موزونة)** نحو قوله تعالى ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾[1].

ب. **ناقصة:** موزونة غير مقفاة نحو قوله تعالى ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ (1) بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾[2] ويهمنا من هذا التناسب الذي يقع في الآيات المتشابهة نحو قوله تعالى﴿فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً﴾ وقوله تعالى﴿فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً ﴾[3] فقد أثر التعبير القرآني (انفجر) في سورة البقرة (انبجس) في سورة الأعراف لما يقتضيه السياق، ولو غاير بينهما فاستعمل الانفجار مكان الانبجاس لكان خلاف الأولى وخلاف ما يقتضيه السياق والمقام، وإن كان الانفجار والانبجاس مترادفين إلا أن الأول أكثر وأغزر من الثاني فتناسب جانبه بانفجار الماء، لأن موسى هو الذي استسقى في سورة البقرة قال تعالى ﴿وَإِذْ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ ﴾ في حين في سورة الأعراف كان قومه هم الذين استسقوا موسى، قال تعالى ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذْ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ﴾ (فناسب ذكر الانفجار في سورة البقرة والانبجاس في سورة الأعراف، لأن القول الصريح من الله أكمل وأقوى من الوحي.[4]

**ثالثا: السياق النحوي:** ويعنى السياق النحوي بالبنية النحوية وعلاقات الكلمات، وظائفها ومواقعها من الترتيب فعند تتبع الآيات التي ورد فهيا لفظ الجلالة نجد الكثرة منها قد تقدم

---

[1] سورة القلم الآية 1.

[2] سورة ق الآية 1-2.

[3] سورة الأعراف الآية 160.

[4] ينظر، أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القران، ص 73 .

فهيا المسند إليه على المسند، ولنأخذ سورة النحل مثالا على هذا التقديم ففي قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ أَنزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً ﴾[1]وقوله ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ ﴾[2] وقوله ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً﴾[3](تقدم المسند إليه (لفظ جلالة) على المسند (الفعل)، ويعد هذا النظام أسلوبا من أساليب القصر يلجأ إليه في الكلام عند إرادة قصر صفة من الصفات على المسند إليه ففي هذه السورة المباركة وأمثالها جاء تقديم لفظ الجلالة على الفعل بيانا لنعمه الكثيرة على الناس، وتذكيرا على آلائه على العباد ودفعا لما يتوهم من أن له شريكا فيها وأن للإنسان يدا في الحصول عليها فاقتضى المقام أمر تدبيرها على الله سبحانه، وأن يؤكد هذا المعنى في أذهان العباد.[4]

وقد يحدث في الجملة تقديم لما أصله التأخير، أو تأخير لما أصله التقديم، فالنحاة جعلوا للكلام رتبا فإن جئت بالكلام على أصله لم يكن من باب التقديم والتأخير، وإن وضعت الكلمة في غيرها مرتبتها دخلت باب التقديم والتأخير[5]، ومن أمثلة ذلك ما ذكره السامرائي وهو يقارن بين الأصل في الآية ﴿أَؤُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُو كَذَّابٌ أَشِرٌ﴾[6] وتقديم الجار والمجرور في الآية ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُو مَهِينٌ وَلا يَكَادُ يُبِينُ (52) فَلَوْلا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَو جَاءَ مَعَهُ الْمَلائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴾[7] "الكلام جرى في سورة القمر على الأصل ذلك أن السياق هو في التكذيب بالنذر ومدار التكذيب قائم على

[1] سورة النحل، الآية 65.

[2] سورة النحل، الآية 70.

[3] سورة النحل الآية :72.

[4] محمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية في ضوء الدراسات علم اللغة الحديث، دار النهضة العربية، ط1، 1966، ص 98.

[5] فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر، عمان، الأردن، ط2، 2007، ص 37.

[6] سورة القمر، الآية 25.

[7]سورة الزخرف، الآية 53.

إنكار إنزال الذكر عليهم... في حين كان في الزخرف في المفاضلة بين الشخصين (موسى وفرعون) فناسب تقديم ما قدم.[1]

ولبيان دور العلاقات النحوية في توضيح الدلالة تمثل بقوله تعالى ﴿وَأَذَانٌ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنْ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾[2] فكلمة (رَسُولِهِ) الأولى مجرورة، والثانية مرفوعة ولا بد أن تكون الثانية كذلك، وربما تكون منصوبة على العطف على اسم أن، أما أن تكون مجرورة فلا، لأن معنى الآية يمنع ذلك ويحرمه[3]

ولعل حادثة أبي الأسود الدؤلي مع ابنته خير ما يؤدي دور هذه العلاقات عند ما قالت: ما أجملُ السماءَ قال أبو الأسود: نجومها، قالت: ما أردت الاستفهام بل التعجب، قال لها بل قولي: ما أجملَ السماءَ إذا هناك قرائن معنوية تفيد في تحديد المعنى النحوي مثل علاقة الإسناد المبتدأ والخبر وبين الفعل أو الفاعل أو نائب فالجملة قد تكون اسمية أو فعلية وقد يكون الاسناد خبريا أو إنشائيا، ومن القرائن الأخرى التعدية للمفعول به، والتوكيد للمفعول المطلب والملابسة للحال، والمخالفة للاختصاص، وبعض المعاني الأخر[4] فضلا عن قرائن لفظية تدخل في السياق مثل العلامة الإعرابية والرتبة، والصيغة، والمطابقة والربط والتضام والأداة والنغمة.[5]

وقد يحذف من التعبير القرآني لفظ أو أكثر على وفق السياق القرآني مؤديا هذا الحذف غرضا بلاغيا في غاية الفن والجمال فلننظر إلى قوله تعالى ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ

---

[1] فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، ص 39.

[2] سورة التوبة، الآية 03.

[3] عودة خليل أبو عودة، التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن، مكتبة المنار، الأردن، ط1، 1985، ص 82.

[4] تمام حسن، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط3، 1418هـ/1998، ص 191-192.

[5] المرجع نفسه، ص 205.

يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْباً ﴾[1] إذ الأصل (استطاعوا) في الأولى فحدث التاء تخفيفا، لأن المقام مقام تخفيف، وذلك في السد الذي صنعه ذو القرنين من زبر الحديد والنحاس المذاب، وإن الصعود على هذا السد أيسر من إحداث ثقب فيه لمرور الجيش كما تشير إليه الآية ﴿آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَاراً قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً ﴾[2] (ثم طول الفعل فجاء بأطول بناء له للعمل الثقيل الطويل) فقال: ﴿وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْباً ﴾[3] ثم إنه لما كان الصعود على السد يتطلب زمنا أقصر من إحداث النقب فيه حذف الفعل وقصر منه ليجانس النطق الزمن الذي يتطلبه كل حدث ومن ذلك على سبيل المثال: قوله تعالى ﴿تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴾[4]وقوله ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ (221) تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (222) يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ ﴾[5].

فقال في هذه الآيات (تنزل) في حين قال ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمْ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾[6] حيث قال في آيتي القدر والشعراء (تنزل) بحذف إحدى التائين وقال في فصلت (تتنزل) من دون حذف، وذلك والله أعلم أن التنزل في آية فصلت أكثر مما في الآيتين الأخيرتين ذلك أن المقصود بها أن الملائكة تنزل على المؤمنين عند الموت لتبشريهم بالجنة، فأعطى الفعل في كل صيغته ولم يحذف منه شيئا، وأما آية الشعراء، فإن التنزل فيها أقل لأن الشياطين لا تتنزل على كل الكفرة، وإنما تنزل على الكهنة أو على قسم منهم، وهم الموصوفون بقوله ﴿كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ

[1] سورة الكهف، الآية 97.

[2] سورة الكهف، الآية 96.

[3] فاضل صالح السامرائي، بلاغة التعبير القرآني، ص 9.

[4] سورة القدر، الآية 4.

[5] سورة الشعراء، الآية 221-223

[6] سورة فصلت، الآية 30.

(222) يُلْقُونَ السَّمْعَ ﴾ ولا شك أن هؤلاء ليسوا كثيرا في الناس وهم ليسوا بكثرة الأولين ولا شطرهم، بل هم قلة فاقتطع من الحدث فقال (تنزل) بحذف إحدى التائين وكذلك في آية سورة القدر فإن تنزل الملائكة إنما هو في ليلة واحدة في العام، وهي ليلة القدر فهو أقل من التنزل الذي يحدث باستمرار على من يحضره الموت.[1]

وينبغي الإشارة إلى أن القدماء ذكروا شروطا للحذف منها أن يكون في المذكور دلالة على المحذوف ويعرف من لفظه ومن سياقه.

ويبرز السياق النحوي في سياق آيات القيامة الذي يوصف بـ "سياق تهويل – وتهديد ودال على الحركة التي لم تحدث لحد الآن، وإن التنبؤ قائم على حصولها في المستقبل"[2]كما في قوله تعالى ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ (1) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (2) وَإِذَا الأَرْضُ مُدَّتْ (3) وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ (4) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾[3] وقوله ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا (1) وَأَخْرَجَتْ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾[4] فمجيء الفعل ماضيا تقرير لأنه حادث فعلي وقد صدر بـ (إذا) فصرفته إلى المستقبل دون أن يفقد التعبير أثره الذي يوحي به استعمال الماضي بدلا من المستقبل الصريح[5]

ثم إن الأفعال التي شكلت سياق آيات القيامة، أغلبها مبنية للمجهول مما جعل ظاهرة أسلوبية تشتمل على ثلاثة أشكال[6] وهي كالتالي:

---

[1] فاضل السامرائي، من بلاغة التعبير القرآني، ص 10-11.

[2] السيد محمد الصدر، منة المنان في الدفاع عن القرآن، دار النجوى، بيروت، د ط، د ت، ص 247.

[3] سورة الانشقاق، الآية 1-4.

[4] سورة الزلزلة، الآية 1-2.

[5] محمد البستاني، التفسير البنائي للقرآن الكريم، مؤسسة الطبع التابعة للأستانة الرضوية، مجمع البحوث الإسلامية، د ط، د ت، ص 1-72.

[6] عائشة عبد الرحمن، من أسرار اللغة العربية في البيان القرآني، جامعة بيروت، 27-1971، ص 53-45.

1. **البناء للمجهول:** وفيه تركيز الاهتمام على الحديث بصرف النظر عن محدثه إذ إن زلزلة الأرض، والنفخ في الصدور ودك الأرض، وانشقاق القمر، وبعثرة القبور[1] وغير ذلك لا تتعلق بالمحدث ذاته أهو الله سبحانه تعالى أم أحد ملائكته أم قوة إلهية.
2. **المطاوعة:** وفيها بيان للطواعية التي يتم بها الحدث تلقائيا أو على وجه التسخير، فليس بحاجة إلى فاعل، نحو قوله تعالى ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴾[2]
3. **الاسناد المجازي:** الذي يعطي المسند إليه فاعلية محققة يستغني بها عن ذكر الفاعل الأصلي، ومثال ذلك قوله تعالى ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْراً (9) وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْراً ﴾[3] وقوله ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ (7) وَخَسَفَ الْقَمَرُ (8) وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (9) يَقُولُ الإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ﴾[4]

وقد تكون صيغة الماضي المبني للمجهول في مقام الدم نحو قوله تعالى ﴿إِنَّ الإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً ﴾[5] عندما يذكر الخالق خصلة من طبيعة البشر فلا ينسب الفعل إلى نفسه لأنه في مقام ذم وسوء وهذا أقرب إلى المخلوق منه إلى الخالف لذا نراه في مقام المدح ينسب الفعل إلى نفسه[6] قال تعالى ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾[7]

وقد تقدم لفظة مذمومة على أخرى ممدوحة لأن السياق يقتضي ذلك مثال ذلك قوله تعالى ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً (20) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً ﴾[8] وحفلت بمشاهد كثيرة من

---

[1] ينظر: سورة الزلزلة الآية 1، سورة النبأ الآية 11-18، سورة الفجر الآية 21.
[2] سورة الانشقاق، الآية 1.
[3] سورة الطور الآية 9-10.
[4] سورة القيام الآية 7-10.
[5] سورة المعارج، الآية 19.
[6] فاضل السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، بغداد، ط1، 2000، ص 75.
[7] سورة التين الآية 4.
[8] سورة المعارج الآية 20-21.

التعذيب[1] منها قوله ﴿ يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَو يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ (11) وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ (12) وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ (13) وَمَنْ فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ يُنجِيهِ (14) كَلاَّ إِنَّهَا لَظَى (15) نَزَّاعَةً لِلشَّوَى (16) تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى﴾[2]

وذهبت الدكتورة عواطف كنوش إلى أن الله تعالى قد فضل الشر على الخير لأن السياق يقتضي ذلك[3] والواقع أنه قدم الشر على الخير لأن السياق سياق عذاب وسواء ولو أنه فضل الشر على الخير فكيف نفهم دعوة الأنبياء إلى فعل الخير وتجنب الشر ولا سيما أن الله تعالى يثيب على فعل الخير ويعاقب على فعل الشر فهو القائل فهي كتابه الكريم ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾[4] وهو الموحي إلى الأنبياء بفعل الخيرات في قوله تعالى ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ ﴾[5] ولعل جمعه لكلمة (خير) على (خيرات) في عشر مواضع في القرآن وجمعه كلمة (شر) على هذا الجمع يوحي بتفضيله الخير على الشر، أما ورود كلمة (شر) أكثر من كلمة (خير) فهذا يعود إلى دعوة الباري عز وجل عباده إلا الابتعاد عن الشر والأشرار ومرافقة الخير والأخيار.

**رابعا: السياق الصرفي:** ويهدف إلى (دراسة المفردات لا بوصفها صيغا أو ألفاظا فقط وإنما بحسب ما فيها من خواص تفيد في خدمة الجملة أو العبارة)[6] وأن المبنى الصرفي الواحد (متعدد المعنى ومحتمل كل معنى مما نسب إليه هو خارج السياق أما إذا تحقق المعنى

---

[1] فاضل السامرائي، لمسات بيانية في نصوص التنزيل، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1999، ص115-116.

[2] سورة المعارج، الآية 11-17.

[3] عواطف كنوش، مراتب التفضيل في القرآن الكريم دراسة أسلوبية (بحث)، مجلة دراسات لغوية أدبية، 2002، ص124. ص124.

[4] سورة البقرة، الآية: 148.

[5] سورة الأنبياء، الآية 72.

[6] خليل خلف بشير العامري، السياق أنماطه وتطبيقاته في التعبير القرآني، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، مج9، العدد 02، 2010، ص 48.

بعلاقة في سياق فإن العلاقة لا تفيد إلا معنى واحد تحدده القرائن اللفظية والمعنوية والحالية)[1] ويدرس السياق الصرفي السوابق، واللواحق، والزوائد وكل زيادة في المبنى ترافقها زيادة في المعنى، وكثيرا ما يقترن السياق الصرفي بالسياق النحو لتفاعل الصرف والنحو في السياق واحد[2] مثال ذلك استعمال (أفعل) و(فعل) مثل أنجى ونجى فقد قال الله تعالى في سيدنا إبراهيم عليه السلام ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَو حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنْ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[3] وقوله تعالى ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (49) وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنظُرُونَ ﴾[4]

فالواضح أنه لما كانت النجاة من البحر لم تستغرق وقتا طويلا ولا مكث فاستعمل (أنجى) بخلاف البقاء مع آلف فرعون فإنه استغرق وقتا طويلا ومكثا فاستعمل (نجى).

فإن الملاحظ أن القرآن الكريم كثيرا ما يستعمل كلمة (نجى) للتلبث والتمهل في التنحية، ويستعمل "أنجى" للإسراع فيها فإن "أنجى" أسره من "نجى" في التخلص من الشدة والكرب[5]، ومثله استعمال (فعال) و(فعول) في قوله تعالى ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ ﴾[6] وقال ﴿إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً ﴾[7] وقال ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[8] وقوله تعالى ﴿وَهُو الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴾[9] وقال ﴿إِنَّ

---

[1] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط3، 1418ه/1998، ص 165.

[2] خليل خلف بشير العامري، السياق وأنماطه وتطبيقاته في التعبير القرآني، المرجع السابق، ص 48.

[3] سورة العنكبوت، الآية 24.

[4] سورة البقرة الآية 49-50.

[5] فاضل صالح السامرائي، من بلاغة التعبير القرآني، ص 66-67.

[6] سورة طه الآية 82.

[7] سورة نوح الآية 10.

[8] سورة البقرة، الآية 218.

[9] سورة البروج الآية 14.

﴿إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾[1] وقال ﴿وَلا يَلِدُوا إِلاَّ فَاجِراً كَفَّاراً ﴾[2] وقوله ﴿فَإِنَّ الإِنسَانَ كَفُورٌ﴾[3] وقال تعالى ﴿هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴾[4]

إذن اختلفت الصيغ حيث جاء القرآن الكريم بصيغ مختلفة فاستعمل: غفارا، غفور، كفور، همازا للدلالة على كثرة الفعل، فمثلا غفارا لكثرة فعل المغفرة.

فجاءت على وزن فعال وغفور على وزن فعول أي كله مغفرة وقوله تعالى ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾[5] فنجد أن كلمة شكور جاءت على وزن فعول.

واستعمال جمع القلة وجمع لكثرة والمراد بالقلة ما كان من الثلاثة إلى عشرة فإذا زاد على العشرة فهو جموع الكثرة فيقال مثلا: أربعة أحرف وعشرة أحرف فإذا زادت على عشرة قيل حروف، ويقال: خمسة فتية فإن زادوا على عشر قيل فتيان.[6]

ومثال على ذلك قوله تعالى ﴿وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ﴾[7] فاستعمل (الأفعل) للقلة لأنها سبعة[8] أبحر أفعل وقوله تعالى ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴾[9] وقال ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾[10] فاستعمل البحار للدلالة على الكثرة لأنها جميعها تنفجر وتسجر يوم القيامة.

---

[1] سورة إبراهيم الآية 34.

[2] سورة نوح، الآية 27.

[3] سورة الشورى الآية 48.

[4] سورة القلم الآية 11.

[5] سورة سبأ الآية 13.

[6] فاضل السامرائي، معاني الأبنية في اللغة العربية، دار عمار، ط2، 1428هـ/2007م، ص 119.

[7] سورة لقمان الآية 27.

[8] ينظر فاضل السامرائي، معاني الأبنية في العربية، دار عمار، ط2، 1428هـ/2007م، ص 119.

[9] سورة الانفطار، الآية 03.

[10] سورة التكوير الآية 06.

ووردت (القعود) ثلاثة مرات في القرآن الكريم كلها بمعنى القعود الحقيقي وهي قوله تعالى ﴿النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ (5) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴾[1]وقوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ ﴾[2] وقوله ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ الصَّلاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِكُمْ﴾[3] ووردت كلمة (قاعدون) في ستة مواطن كلها بمعنى القعود عن الجهاد وهي قوله تعالى ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾[4] أي ماكثون، مقيمون وقوله ﴿فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾[5]

وقوله ﴿ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴾[6] وقوله ﴿لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً ﴾[7] فقد خص القرآن الكريم لفظ (القعود) بالقعود الحقيقي أو(القاعدين) بمعنى القعود عن الجهاد.[8]

وقد تعطى القلة وزن الكثرة والكثرة وزن القلة لغرض ما أوقد يخص كل من الوزنين بمعنى فمن ذلك قوله تعالى ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[9] وقوله ﴿إِنِّي أَرَى

---

[1] سورة البروج الآية 5-6.

[2] سورة آل عمران الآية 191.

[3] سورة النساء الآية 103.

[4] سورة المائدة الآية 24.

[5] سورة التوبة، الآية 46.

[6] سورة التوبة الآية 86.

[7] سورة النساء الآية 95.

[8] فاضل السامرائي، معاني الأبنية في العربية، ص 124.

[9] سورة البقرة الآية 261.

أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ ﴾[1] فالعدد واحد وهو(سبع) ولكنه استعمال معه جمع الكثرة مرة والقلة مرة أخرى، والسبب في ذلك أن الآية الأولى سبقت مقام الكثير والمضاعفة فجيء بها (سَنَابِلَ) لبيان التكثير، أما قوله (وَسَبْعَ سُنْبُلاتٍ) فجاء به لفظ القلة لأن السبعة قليلة ولا مقتضى للتكثير.[2]

**خامسا: السياق المعجمي:** يمثل السياق المعجمي مستوى آخرا من مستويات البنية اللغوية، الأفقية التي تقوم بين المفردات بوصف الأخيرة وحدات معجمية دلالية لا وحدات نحوية أو أقساما كلامية عامة[3]، بيد أن المعجم العربي لا يستطيع حصر جميع السياقات اليت تقع فيها العبارة أو الكلمة مما جعل القدماء يلجؤون إلى السياق لكي يفسروا ما اهتموا بتفسيره من اللغة، ولاسيما تفسيره للقرآن الكريم حيث سخروه بدقة عند تناولهم للآيات فضلا عن إفادتهم من أسباب النزول[4]، إن معنى الكلمة في المعجم متعدد ومحتمل لكن معناها في السياق واحد ولا يتعدد سببين:[5]

1. لوجود قرائن فيه تعين على تحديد (قرائن المقال).
2. ارتباط كل سياق بمقام معين يحدد عنده في ضوء القرائن الحالية.

فالدلالة المعجمية هي مجموع استعمالات اللفظ في سياقات متعددة، لأن المعجمي يلتقط معاني الكلمة من استعمالها ثم يستشهد لكل معنى شاهد هو عبارة عن معاني السياق في النهاية، فالدور المنوط بالمعجم هو شرح المعنى المركزي أي المتوسط المشترك للوحدة

---

[1] سورة يوسف الآية 43.

[2] فاضل السامرائي، معاني الأبنية في العربية، ص 121.

[3] خليل خلف بشير العامري، السياق أنماطه وتطبيقاته في التعبير القرآني، ص 49.

[4] محمد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط1، 1966، ص 98.

[5] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، ط3، 1418هـ/1998، ص 31.

اللغوية كما يمد بدلالة بعدد من الاحتمالات[1] التي لا تتمايز إلا إذا تشكلت في سياقات معينة، "وإن تعدد معنى الكلمة في المعجم يرجع إلى صلاحيتها للدخول في أكثر من سياق".[2]

والمحدد للدلالة المقصودة من مجموع الاحتمالات هو السياق، ومثال على ذلك: نجد أن معنى كلمة "الأحزاب" في كتب المعجم مختلفة فهي تحمل عدة دلالات فهي (من حزب الأمر يحزب حزبا: إذا أنابك، وحزبني الأمر: إذا اشتد عليه، والاسم: الحزابة، وأمر حازب وحزيب: إذا كان شديدا ويحزب القوم وتحازبوا: تجمعوا ومالأ بعضهم بعضا، والحزب: أصحاب الرجل على رأيه وأمره، وركنه الذي يلجأ إليه قال العجاج:

لقد وجدنا مصعبا مستصعبا  حين رمى الأحزاب و المحزبا[3]

والحزب: جماعة الناس والجمع أحزاب، وكل قوم تشاكلت قلوبهم وأعمالهم فهم أحزاب وإن لم يلق بعضهم بعضا.

لكنها تحمل معنى آخر إذا وضعناها في سياق ما، وتتحدد دلالتها المقصودة من خلال الاستعمال وذلك أن الكلمة تحمل معنى في ذاتها ومعنى في سياقها، فقد فسرت كتب التفسير (الأحزاب) بمعان عدة وفقا لمواضعها في الآيات، فقالوا (الأحزاب) هم أهل الملل المتحزبون، وهو أهل أديان شتى، أوهم اليهود والنصار وسائر الكفار[4]، كما في قوله تعالى

[1] ينظر: فايز الداية، علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، دار الفكر المعاصر، سوريا، دمشق، ط2، 1417هـ/1996م، ص 225.

[2] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 323.

[3] ابن رؤبة العجاج، ديوان العجاج، تح: عزة حسن، مكتبة دار الشرق، بيروت، د ط، 1971، ص 94.

[4] الطبري أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان في تفسير القرآن، ص 101.

﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمْ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنْ الأَحْزَابِ مَنْ يُنكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ ﴾[1].

وقال تعالى ﴿فَاخْتَلَفَ الأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[2]

حيث اختلفت الفرق من أهل النصارى و قيل (من اليهود والنصارى) في أمر عيسى عليه السلام، وكما في قوله تعالى ﴿فَاخْتَلَفَ الأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴾[3]

وقالوا (الأحزاب) هم طوائف من المشركين[4] من (قريش وغطفان واليهود) اجتمعوا الحرب المسلمين فكانت غزوة الأحزاب التي جاءت سورة في القرآن نسبة إلى هذه الغزوة: قال تعالى ﴿يَحْسَبُونَ الأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَو أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَو كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلاَّ قَلِيلاً ﴾[5].

وهكذا يتبين أن كلمة الأحزاب لا يمكن أن نجد دلالتها بمعزل عن سياقها المعجمي.

فالكلمة صورة صوتية مفردة في ذهن المجتمع أو صورة كتابية بين دفتي المعجم، والمتكلم هو الذي يحول هذه الصورة إلى حقيقة (سمعية أو بصرية) كما يحولها من الأفراد (طابع المعجم) إلى السياق الاستعمالي (طابع الكلام)[6] ويشير الدكتور تمام حسان إلى حقيقة وهي أن المعجم ينتفع بنتائج المستويات التحليلية وهي النظام الصوتي، والنظام الصرفي، والنظام النحوي، وفي النظم المسؤولة عن تحديد المعنى الوظيفي.[7]

---

[1] سورة الرعد الآية 36.

[2] سورة مريم الآية 37.

[3] سورة الزخرف الآية 65.

[4] القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد، جامع الأحكام القرآن المعروف (بتفسير القرطبي)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط4، 1967، ص 157.

[5] سورة الأحزاب الآية 20.

[6] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 317.

[7] المرجع نفسه، ص 33.

**سادسا: السياق القصصي:** قصص القرآن ولاسيما الأنبياء (آدم، وموسى، وإبراهيم، وعيسى ونوح...الخ) نجدها مكررة موزعة على سور متنوعة إلا قصة النبي يوسف عليه السلام فهي السورة سورة واحدة (سورة يوسف) القصة التي نزلت كاملة غير مجزأة من بدايتها إلى نهايتها مما يسبغ عليها تماسكا نصيا ولعل الحكمة من عدم تكرار قصة يوسف عليه السلام وسوقها مساقا واحدا في موضع واحد من دون غيرها من القصص يعود إلى:[1]

1. أنها اختصت بحصول الفرج بعد الشدة بخلاف غيرها من القص فإن مآلها إلى الوبال.
2. أن الله تعالى تحدى بها العرف الذين كانت لديهم الفصاحة البلاغة والبيان إلى أن يأتوا بمثل هذا القرآن المعجز فعجزوا عن الاتيان به..
3. تشبيب النسوية بيوسف، وتضمن الأخبار عن حال امرأة، ونسوة افتتن بأبدع الناس جمالا، وأرفع مثالا فناسب عدم تكرارها لما فيها من الأعضاء والشر.

ويرى الدكتور فاضل السامرائي أن القصة في القرآن لا تتكرر بل يفرض في كل موطن جانب منها بحسب ما يقتضيه السياق، وبحسب ما يراد من مواطن العبرة والاستشهاد لذا فقد آثر تسمية الحشد الفني في القصص القرآني به لا عن التكرار في القصص القرآني مثال ذلك ورود قصة آدم عليه السلام في سورة البقرة والأعراف والحجر ومثله ورود قصة موسى في سورة البقرة والأعراف والشعراء.[2]

والملاحظ أن تكرار القصة في أكثر من موضع، وفي أكثر من سورة يحقق التماسك النصي على عدة محاور:[3]

1. على مستوى القصة نفسها على الرغم من ذكرها في أكثر من سورة.

---

[1] ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص 29-30.

[2] ينظر: فاضل السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، بغداد، ط1، 2000، ص 251.

[3] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة بين النظرية والتطبيق، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 2000، ص171.

2. على مستوى الموقف من القصة المذكورة في السورة والسورة نفسها.

3. على مستوى السورة، والسورة الأخرى التي ذكر فيها مواقف من القصة.

وقد يقع هذا التماسك بين مواقف القصة الواحدة المذكورة في أكثر من سورة بل بين قصص الأنبياء جميعا على اختلاف عصورهم فكلهم أوحي إليه وكلف بالدعوة وقام بها، وكذبه معظم قومه وصدقه القليل ونكل الله بالمكذبين وهذا يعني أن هناك وحدة دلالية بين القصص.[1]

وأغلب الظن أن التعبير القرآني يختار في سياق القصة جوا مناسبا للحدث وذلك في قوله تعالى ﴿قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَ لَيَالٍ سَوِيّاً ﴾[2] وقوله أيضا ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ﴾[3] فقد اختار في سورة آل عمران (اليوم) وفي سورة مريم اختار (الليل)، واليوم هو يقابل الليل، فكأن المشهدين لوحتان فنيتان متقابلتان.

ثم إن اختيار الليل في سورة مريم يقتضيه سياق القصة وجوها حيث ناسب ذكره (الليل) بالنداء الخفي إذ قال ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيّاً ﴾[4]، فقد حسن ذكر خفاء النداء بشبه الخفاء في الليل، ومما حسن ذلك أيضا ذكر شيخوخته وضعفه وهي شيء أشبه بالليل ذي السبات وقلة الحركة[5] في قوله تعالى ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيّاً ﴾[6].

---

[1] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة بين النظرية والتطبيق، ص 117-178.

[2] سورة مريم الآية 10.

[3] سورة آل عمران الآية 41.

[4] سورة مريم ،الآية 3.

[5] فاضل السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ص 116-117.

[6] سورة مريم، الآية 4.

# الخاتمة

**الخاتمة:**

من خلال البحث في هذا الموضوع الموسوم بـ: السياق وتجليات تطبيقه في القرآن الكريم فانه يمكن الاشارة الى أهم النتائج المتوصل اليها وهي كالآتي :

1- إن موضوع السياق عربي المنشأ وإن كان غربيا من حيث التنظير والاستقلال الموضوعي إذ أن وجود هذا العلم عند الغرب بما يحمل من توسع يستدعي منا وقفة تأملية طويلة، وإذا كنا أكثر إنصافا فإنا نرى هذا الوجود قائم على احتمالين:

أولهما: أنّهم قرأوا ما كتبه العرب من علوم العربية واختزلوها ثم أخرجوها باطار نظامي وتنظير مستقل فكانت نظرية السياق.

ثانيهما: يمكن القول فيه ان طبيعية لغتهم نفسها هي ما أملت عليهم هذا الصنف من العلوم اللغوية ويبقى هذا الكلام باحتماليه مرهونا بالترجيح الدليل ، فلا يمكن الجزم بأحدهما على وجه القطيعة.

2- تلتقي آراء علماء اللغة المحدثين مع آراء القدامى في ضرورة الاستناد إلى الدلالات السياقية لتحديد المعنى، وفهم دلالات الألفاظ والتراكيب والنصوص، وهذا يدل على صلاحية نظرية السياق وفاعليتها في تحليل النصوص وتفسيرها.

3- للسياق أهمية كبرى في تعليل اختيار الألفاظ والصيغ، فلكل لفظ أو صيغة في القرآن الكريم دلالة خاصة يقتضيها السياق.

4-السياق يرشد إلى تبيين المجملات وتمييز المشكلات، وترجيح المحتملات وتقرير الواضحات، وتخصيص العموم وتقييد المطلق.

5-إن السياق يعد الحل الأمثل للكثير من الإشكاليات التخاطبية فيما يخص الدلالة، فهو القرينة الفنية الكاشفة للوجه المراد من المفردة إذ يقوم بعملية ترشيح دلالي للاكتناز

المعنوي الموجود في المفردة الواحدة، وتثبيت دلالة واحدة مقصودة كما يعمل أداة تعريفية بدقة الفارق المعنوي بين المفردات المتناظرة من حيث الدلالة.

ومن خلال الدراسة التطبيقية نستخلص ما يلي:

* لكل نمط من أنماط السياق خصوصيته، فالسياق الصرفي يركز على السوابق واللواحق والزوائد، فكل زيادة في المبنى ترفقها زيادة في المعنى.

* يرتبط السياق الصرفي بالسياق النحوي لتفاعل الصرف والنحو في سياق واحد.

* السياق النحوي يبرز بوساطة البنية النحوية وعلاقات الكلمات ووظائفها ومواقعها من حيث التقديم والتأخير.

* يتجلى السياق الصوتي من خلال التنغيم في الآيات فضلا عن الإيحاء الصوتي للكلمات القرآنية.

* للفاصلة القرآنية أثر كبير في تكوين السياق الإيقاعي ذلك الذي أطلق عليه القدماء وعبارة (مراعاة الفواصل) أو (تناسب الفواصل)

* قصص الأنبياء موزعة على سور كثيرة إلا قصة سيدنا يوسف عليه السلام فقد تفردت بوقوعها في سورة واحدة لا غيرها هي سورة يوسف لخصوصية هدفها الاجتماعي فإن توزع القصص على سور القرآن لا يعني بالضرورة تكرار هذه القصص وإنما السياق اقتضى ذلك، زد في ذلك تحقيق التماسك النصي الذي يكون في القصص.

ولعل مما يفسر تعدد سياقات التعبير القرآني الداخلية (اللغوية) هو أن النص القرآني غني بمدلولاته، مرن بتفاعله مع الواقع ولا يجدب غناه ولا يقيد مرونته سوى البعد عن السياق فهو الضابط للدلالات المتنوعة والمحدد لها فضلاً عن كون القرآن الكريم حمّال أوجه أي صلاحيته لكل زمان ومكان.

# قائمة المصادر

# والمراجع

**المصادر والمراجع**


* القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

1. ابن العجاج رؤبة، مجموع الأشعار العرب (ديوان رؤبة بن العجاجّ)، إعداد: وليم بن الورد البروسي، ط 1، بيروت، دار الافاق الجديدة، 1979.
2. ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،تح: أحمد محمد شاكر ؛ مؤسسة الرسالة ؛بيروت ؛لبنان ، ط 1420،1هـ،2000.
3. ابن جزي الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، ضبطه وصححه: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط1، 1415هـ – 1995م.
4. ابن دقيق العيد، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، تح: مصطفى شيخ مصطفى ومدثر سندس، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، ط1، 1426هـ-2005م.
5. ابن منظور محمد بن مكرم ؛لسان العرب ؛تح : عبد الله الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي ؛دار المعارف ؛ مصر ؛ القاهرة ؛ ط ؛ دت ؛ مج
6. ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، لبنان، بيروت، ط6، 1985.
7. أبو الحسن مسلم بن الحجاج (261هـ)، (صحيح مسلم)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث.
8. أبو الفتح بن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية، ج1، د ط، د ت.
9. أبو عبد الله اسماعيل، صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، سوريا، ط1، 2002.
10. أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، مطبعة النهضة، مصر بالفجالة، القاهرة، ط2، د ت.

11. أحمد بن شعيب النسائي، سنن النسائي الكبرى، تحقيق: د. عبد الغفار البنداري، وسيد كسروري، دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ.
12. أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، طباعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1425هـ-2004م.
13. أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، تحقيق عدنان زرزور، دار القرآن الكريم، بيروت، ط3، 1399 – 1979م.
14. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري، تحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن باز، المكتبة السلفية، مصر، ط1، (د ت)، 1409هـ.
15. أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية، (حقل تعليمية اللغة)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د ط)، 2000.
16. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998.
17. أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، ط4، 2008.
18. أحمد نصيف الجنابي، السياق الموسيقي للجملة العربية وأثره في بنائها، آداب المستنصرية، 1988.
19. الإمام محمد بن اسماعيل البخاري الجعفي، (صحيح البخاري)، دار السلام، الرياض، ط2، 1419هـ – 1999م.
20. أندري مارتيني، مبادئ في اللسانيان العامة، تحقيق: سعدي الزبير، دار الآفاق، د ط، د ت.
21. أولمان ستيفن، دور الكلمة في اللغة، تحقيق: كمال بشر، مكتبة الشباب، د ط، د ت.
22. بالمر، علم الدلالة، تح: مجيد الماشطة، الجامعة المستنصرية، بغداد، د ط، 1985.
23. بدر الدين محمود بن أحمد العيني، عمدة القارئ، دار إحياء التراث، د ط، 855هـ.

24. البدراوي زهران، مقدمة في علوم اللغة، دار المعارف، القاهرة، ط5، 1933.
25. بسام البركة، علم الأصوات العام (أصوات اللغة العربية)، مركز الانماء القومي، بيروت، لبنان، د ط، د ت.
26. تمام حسان، الأصول دراسة ابستمولوجية في الفكر اللغوي العربي، مصر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 1982.
27. تمام حسان، البيان في روائع القرآن (دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني)، عالم المعرفة، القاهرة، ط3.
28. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط3، 2004.
29. تمام حسان، مناهج البحث اللغوي، مكتبة الأنجلو المصرية، د ط، 1955.
30. الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998.
31. الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، شركة القدس، ط3، 1992.
32. جوزيف فندريس، اللغة، تح: عبد الحميد الداوخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، د ط، 1950.
33. الجويني أبو المعالي، البرهان *في أصول الفقه، تح: عبد العظيم محمود الديب، دار الوفاء، مصر المنصورة، ط4، 1418هـ.
34. الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل، تح: محمد عبد اله النمر وعثمان ضميرية وسليمان الحرش، دار طيبة، الرياض.
35. الخطيب القزويني، الإيضاح في العلوم البلاغة، وضع حواشيه: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

36. خلود العموش، الخطاب القرآني دراسة العلاقة بين النص والسياق، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط1، 1429هـ-2008م.

37. خليفة بوجادي، محاضرات في علم الدلالة (مع نصوص وتطبيقات)، بيت الحكمة، ط1، 2009.

38. ذو الرمة غيلان، ديوان ذي الرمة، شرح أبي النصر أحمد بن حاتم الباهلي صاحب الأصمعي، برواية: أبي العباس ثعلب، تح: عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، ط3، 1414هـ-1993م، ج1.

39. الزركشي ،البحر المحيط في أصول الفقه، تحرير: عمر الأشقر وزارة الشؤون الاسلامية ، الكويت ، ط2، 1413هـ.

40. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل، مكتبة دار التراث، د ط، دت.

41. الزركلي خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، لبنان، بيروت، ط1، 1997.

42. سعد حسن البحيري، علم اللغة النص، المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية للنشر لونجمان، ط1، 1997.

43. سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط2، 1979.

44. السيوطي، التحبير في علم التفسير، تح: فتحي عبد القادر فريد، دار العلوم، السعودية، الرياض، ط1، 1402هـ-1982م.

45. الشاطبي أبو إسحاق، الموافقات في أصول الشريعة، تح: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، السعودية، الرياض، ط1، 1417هـ-1997م.

46. الشافعي، الرسالة، تح: أحمد محمد شاكر، دار التراث، القاهرة، ط2، 1939.

47. شمس الدين أبو بكر بن قيم الجوزية، أعلام الموقعين عن رب العالمين، تح: عبد الرحمن وكيل، مكتبة ابن تيمية، د ط، د ت.

48. صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة بين النظرية والتطبيق، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2000.

49. صديق حسن خان القنوجي، أبجد العلوم، أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية، بيروت، 1978.

50. الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التنوسية، د ط، 1984.

51. الطرماح بن حكيم، ديوان الطرماح، تح: عزة حسن، دار الشرق العربي، لبنان، بيروت، ط2، 1414هـ-1994م.

52. عائشة عبد الرحمن، من أسرار اللغة العربية في البيان القرآني، جامعة البيروت، 27-1971.

53. عبد الرحمن الحاج صالح، السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، موفم للنشر، د ط، د ت.

54. عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحيم في تفسير كلام المنان، اعتناء سعد بن فواز الصهيل، دار ابن الجوزي، الدمام، ط1، 1422هـ.

55. عبد السلام مسدي، الأسلوب والأسلوبية، الدار العربية للكتاب، ط3، د ت.

56. عبد الفتاح لاشين، ابن القيم وحسه البلاغي في تفسير القرآن، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، د ط، 1982.

57. عبد الله بن مسلم بن قتيبة، المعارف، تح: د. شروق عكاشة، دار المعارف، القاهرة، د ط، د ت.

58. ابن العجاج رؤبة، مجموع الأشعار العرب (ديوان رؤبة بن العجاجّ)، إعداد: وليم بن الورد البروسي، ط 1، بيروت، دار الافاق الجديدة، 1979

59. عبد النعيم خليل، نظرية السياق بين القدماء والمحدثين، دار الوفاء للطباعة والنشر، الاسكندرية، ط1، 2007.

60. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004.

61. علي آيت أوشان، السياق والنص الشعري (من البنية إلى القراءة)، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 2000.

62. علي بن أحمد الواحد النيسابوري، أسباب النزول، تح: السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، د ط، د ت.

63. عودة خليل أبو عودة، التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن، مكتبة المنار، الأردن، ط1، 1985.

64. عيد البليغ، السياق وتوجيه دلالة النص (مقدمة في نظرية البلاغة البنوية)، بلرنسية للنشر والتوزيع، ط1، 1429هـ-2008م.

65. الغزالي، المستصفى في علم الأصول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1403هـ.

66. فاضل السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر، عمان، الأردن، ط2، 2007.

67. فاضل السامرائي، لمسات بيانية في نصوص التنزيل، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1999.

68. فاضل السامرائي، معاني الأبنية في اللغة العربية، دار عمان، ط2، 1428/ 2007.

69. فان دايك، النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، تح: عبد القادر قنيني، افريقيا الشرق، 2000.

70. فايز الداية، علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، دار الفكر المعاصر، سوريا، دمشق، ط2، 1417هـ-1996م.

71. فوزي حسن الشايب، تأملات في بعض ظواهر الحذف الصرفي، قسم اللغة العربية، جامعة اليرموك، د ط، 1989.

72. فوزي عيسى، رانيا فوزي عيسى، علم الدلالة النظرية والتطبيق، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ط1، 2008.

73. فيرديناند دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، تح: صالح قرمادي، الدار العربية للكتاب، تونس، د ط، 1985.

74. فيرديناند دي سوسير، علم اللغة العام، تح: يوئيل عزيز، دار الآفاق العربية، د ط، ت.

75. القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن (المعروف بتفسير القرطبي)، ط4، 1967.

76. كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في اللسانيات الحديثة، مزيدة ومنقحة، القاهرة، ط3، 1421هـ-2001م.

77. كلود جرمان وريمون لوبلون، علم الدلالة، ترجمة نور الهدى لوشن، المكتب الجامعي الحديث، ط1، 2006.

78. المبرد، الكامل في اللغة والأدب، د ط، ج3، د ت.

79. المثنى عبد الفتاح محمود، نظرية السياق القرآني دراسة تأصيلية دلالية نقدية، دار وائل، عمان، الأردن، ط1، 2008.

80. محمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية في ضوء الدراسات علم اللغة الحديث، دار النهضة العربية، ط1، 1966.

81. محمد أحمد خضير، التركيب والدلالة والسياق، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، القاهرة، د ط، 2008.

82. محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

83. محمد البستاني، التفسير البنائي للقرآن الكريم، مؤسسة الطبع التابعة لأستانة الرضوية، مجمع البحوث الإسلامية، د ط، د ت.

84. محمد الصدر، منة المنان في الدفاع عن القرآن، دار النجوى، بيروت، د ط، د ت.

85. محمد بن القاسم الأنباري، كتاب الأضداد، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، د ط، 1987.

86. محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم (الشهير، بتفسير المنار)، دار الفكر العربي، مصر، القاهرة، ط2، 1417هـ-1997.

87. محمد على الصابوني، تفسير القرآن العظيم، دار القرآن الكريم، بيروت، ط4، 1981.

88. محمد علي الخولي، معجم علم اللغة النظري، مكتبة لبنان، ط1، 1982.

89. محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة العربية، دار المدار الإسلامي، لبنان، بيروت، ط2، 2007.

90. محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، لبنان، بيروت، د ط، د ت.

91. مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، لونجمان، القاهرة، د ط، 1997.

92. هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط1، 1429هـ.

93. يحي بن حمزة العلوي، الطراز، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، ط1، ج1، 2002.

**المجلات والدوريات:**

1. خليل خلف بشير العامري، السياق وأنماطه وتطبيقاته في التعبير القرآني، مجلة القادسية، في الآداب والعلوم التربوية، مج: 09، العدد: 02، 2010.
2. عبد الفتاح لاشين، الفاصلة في القرآن الكريم (بحث)، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، مج: 09، 1989.
3. عواطف كنوش، مراتب التفصيل في القرآن الكريم دراسة أسلوبية (بحث)، مجلة الدراسات لغوية أدبية 2002.
4. محمد سليمان عبد، من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم (بحث)، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، مج: 09، 1989.

**الرسائل العلمية:**

1. ابراهيم محمود خليل، السياق وأثره في الدرس اللغوي، دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، أطروحة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 1990.
2. ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطالحي، دلالة السياق، أطروحة دكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1423هـ.
3. عبد الحكيم بن عبد الله القاسم، دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير بن جرير، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1420هـ.
4. غماري نصيرة، التفكير التداولي في مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي، رسالة دكتوراه علوم، تخصص قضايا الأدب والدراسات النقدية المقارنة، جامعة الجزائر2، 2009.

# فهرس الموضوعات

# فهرس المحتويات

## فهرس الموضوعات


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| شكر وعرفان | |
| مقدمة | أ |
| الفصل الأول: تجليات السياق وبيان أقسامه ووظيفته الدلالية | |
| تمهيد | 5 |
| المفهوم اللغوي للسياق | 6 |
| السياق في القاموس العربي | 6 |
| السياق في القاموس الغربي | 6 |
| المفهوم الاصطلاحي | 6 |
| مفهوم السياق القرآني | 7 |
| دلالة السياق | 8 |
| المبحث الأول: تجليات السياق في التراث العربي | 9 |
| أولا: تجليات السياق عند المفسرين | 9 |
| ثانيا: تجليات السياق البلاغيين والنقاد والأدباء | 12 |
| ثالثا: تجليات السياق اللغويين والنحويين | 14 |
| رابعا: تجليات السياق عند الأصوليين | 17 |
| المبحث الثاني: تجليات السياق في علم اللغة الحديث | 19 |
| أولا تجليات السياق عند الغربيين | 19 |
| ثانيا تجليات السياق عند العرب المحدثين | 24 |
| المبحث الثالث: أقسام السياق و وظيفته الدلالية | 26 |
| أولا أنواع السياق | 26 |

# فهرس المحتويات


| | |
|---|---|
| ثانيا عناصر السياق | 27 |
| ثالثا السياق في مستويات الدلالة | 28 |
| رابعا مدى اعمال السياق والحاجة اليه | 30 |
| الفصل الثاني: أهمية السياق القرآني وبيان خصائصه وأنماطه | |
| المبحث الأول: أهمية السياق القرآني | 33 |
| المبحث الثاني: علم السياق القرآني وخصائصه | 44 |
| علم السياق القرآني | 44 |
| خصائص السياق القرآني | 46 |
| المبحث الثالث: أنماط السياق القرآني | 48 |
| أولا: السياق الصوتي | 48 |
| ثانيا: السياق الإيقاعي | 52 |
| ثالثا: السياق النحوي | 56 |
| خامسا: السياق الصرفي | 62 |
| رابعا: السياق المعجمي | 65 |
| سادسا: السياق القصصي | 68 |
| خاتمة | 71 |
| قائمة المصادر والمراجع | 74 |
| الفهرس | 84 |

**ملخص:**

هذا البحث يتناول "السياق وتجليات تطبيقه في القرآن الكريم" حيث يشغل السياق حيزا واسعا في البحث الدلالي المعاصر وفي الدراسات اللسانية، وقد نال أهمية كبيرة عند العلماء القدامى والحدثين حيث نجده متأصلا في تراثنا العربي وما تكرارهم لعبارتي ""لكل مقام مقال" و"مطابقة الكلام لمقتضى الحال" إلا دليلا على ذلك غير أن الغرب بفضل جهودهم استطاعوا تجسيده في نظرية متكاملة تعتبر من أهم النظريات الدلالية المعاصرة التي أسهمت في تفسير الظواهر اللغوية ودراسة المعنى واستجلاء جوانبه حيث يعد السياق أداة معرفية توفر فيها قدر كبير من العلمية والموضوعية والأهلية لدراسة النصوص وتفسيرها.

**الكلمات المفتاحية** : السياق ، القرآن ، النص ، المعنى .

**Résumé:**

Cette recherche aborde le contexte et manifestation de son application dans le coran

Le contexte occupe beaucoup d'espaces dans la rechercha sémantique contemporaine et dans les études linguistiques qui a pris une grande importances lorsqu'es les savants anciens et modernes enracinée dans le patrimoine orbe la répétition de ces deux expressions chaque sert un article et dix ours correspondant dans le cas est une preuve cependant les occidentaux grâce a leurs efforts pouvaient l'incarner dans une théorie intégrée qui se considérée lune d'importante théorie sémantique contemporaines qui a contribué a l'interprétation des phénomènes linguistiques et l'étude du sens et de clarifier ses aspects le contexte un outil de connaissance fourmi beaucoup d'objectivé scientifique et l'admissibilité pour étudier les textes et les interpréter.

**Mots –clés**: le contexte/ le coran/ texte / sens